سلطنة عُمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

عُمان
في صفحات التاريخ

بقلم
روبين بيدويل

العدد السابع

الطبعة الثانية

سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

عمان
في صفحات التاريخ

بقلم
روبين بيدويل

ترجمة
محمد أمين عبد الله

١٩٨٥

بسم الله الرحمن الرحيم

ملاحظات حول ما كتبه الرحالة الأوربيون

عن عمـــان

١٥٠٠ — ١٩٠٠

بقــلم : روبين بيدويل

أوضح « آر • كنج » و « جى • أج • ستيفنس » فى مؤلفهما عن عمان أن ما ذكره الرحالون (فى هــذا الصدد) عن الفترة التى سبقت عام ١٩٠٠ غالبا ما يكون ذا أهمية بالغة ، غير أن العثور على مؤلفات هؤلاء الرحالة مسألة تحف بهــا المصاعب ، وعلى هــذا الأساس فقد حاولت أن أسجل ما ورد فى تلك المؤلفات ، وأن أبدى رأيى فى أهميتها • وليس ثمــة شىء أصعب على الباحث من أن يتجشم مشقة الرجوع الى بعض المؤلفات النادرة ثم يكتشف فى النهاية أنها لا تســمن ولا تغنى من جوع •

ومن الملاحظ أن عددا كبيرا من هــذه المؤلفات لا يشير فى الواقع الى مسقط • ولهذه الأسباب فانى سوف أقصر حديثى فى هــذا المجال على مسقط ومطرح والمناطق المجاورة لهمــا مباشرة • وقــد أشرت بالتسلسل التاريخى الى هؤلاء الرحالة

والزوار ، أما حيث لم أتوصل الى التاريخ الصحيح للزيارة ، فقد اكتفيت بذكر السنة التى صدر فيها الكتاب ، وأما فيما يتعلق بتفاصيل هذه المؤلفات وطبعاتها وصفحاتها ... الخ فقد اقتصرت اشارتى على المصدر الذى رجعت اليه فحسب وليس الى الطبعة الأصلية .

ولكى أسهل على الباحث تقييم ما كتبه العديد من الرحالة عن هذه المناطق ، فانى لم أقم بأية محاولة لتدوين قصصهم عن تلك الرحلات التى تضم الكثير من التفاهات . ففى بحث كتب عام ١٦٧٧ يذكر المؤلف على سبيل المثال أن الكثير من الصور التى اقتبسها كتاب تلك الروايات تتعارض احداها مع الأخرى ، وبالتالى فانى اقتبست ما جاء فيها اقتباسا دون أن أعلق عليها ، كما لم أتدخل فى كتابة المؤلف للأسماء العربية .

وانه ليحز فى نفسى أن بعض المؤلفين قد تحدثوا بالسوء عن بعض مواطنى مسقط غير أننى لم أجد سببا يدعونى الى التعرض الى تلك الأمور . وعلى أية حال فانى أجد لزاما على أن أؤكد ، بأن تلك الآراء لا تعكس رأيى الشخصى عناد

زيارتى لمسقط التى كنت فى أثنائها فى غاية السعادة بفضل رقة أهلها وكرمهم نحوى •

سنوات لم يشر إليها الرحالة ماركو بولو :

عـــام ١٥٠٣

« رحلات ليدوفيكو دى فارثما » مسلسلات هاكليوت لندن ١٨٦٣ — ١٨٩٣ •

وقـــد أشرت اليها دون تعليق •

عـــام ١٥٠٤

« كتاب دوارت بربوزا » مسلسلات هاكليوت لندن ١٩١٨ وقـــد جاء فيه أن « مسقط بلد كبير يقطنه كثـــير من الناس يعملون فى التجارة وتصدير الأسماك المملحة والمجففة » •

عـــام ١٥٠٧

« تعليقات الفونســو البكوبرك الكبـــير » ومسلسلات هاكليوت لندن ١٨٧٥ ، ص ٧٢ — ٨٦ •

وقـــد ورد فيهـــا :

« استولى على المدينة ، ووجد أن كثيرا من المنازل تحتفظ بمخازن سرية وخزانات خشبية للمـاء • وقد قام بتدمير أحـد المساجد الخشبية الجميلة وأحرق ٣٤ سفينة • وكانت مدينة مسقط الميناء الرئيسى للبلاد ، وسوقا للجياد والبلح والقمح ، وكان عـدد السكان كبيرا ، والى الخلف منها سهل واسع كميدان لشبونة مغطى بالملح ، كما كان هناك آبار للمياه العذبة لرى البساتين عن طريق الآلات الخشبية » •

وقـد أشـار باروس الى هـذه الأحـداث فى مؤلفه ديكاواس • دا • اشيا وقـد تابعها كل من دوكوتو ودياجو ويوكارو ، ومن المأمول أن تكون هـذه المصـادر البرتغالية موضع دراسة قادمة للبروفيسير سى • أف باكنجهام ولا أنوى أن أستشهد بها هنا ، كما أن أجزاء كثيرة من هـذه المراجـع يمكن العثور عليها فى كتاب اف • س • دانفرز « البرتغاليون فى الهند » طبعة لندن ١٨٩٤ •

عـام ١٥٠٨

« كتاب آسيا البرتغالية » طبعـة لنـدن ١٦٩٥ تأليف مانويل فاريا • واى • سوسا •

وهو يقدم وصفا للبلدة فى أثناء استيلاء الأتراك عليها فى هـذا الوقت ، فصـل ٢ ، ص ٣٧٠ — فيقول :

« لنصف أولا حالة البلدة ، فيوجد بها جبلان أحدهما عند السيب ، ويوجد بها طريق يؤدى الى مسقط ، وهو ضيق للغاية لدرجة أن رجلين لا يستطيعان المرور منه بسهولة معا . وقــد دخل الى تلك المدينة من هــذا المدخل ، ولم يتخيل أحد أنه سوف ينجح فى تلك المحاولة ، أما الأهالى بما فيهم البرتغاليون فقــد فرو الى مبايو ، وهى بلدة تبعد فرسخا واحــدا ، ومنها الى بروكسل التابعة للقحطانى زعيم احــدى القبائل العربية ، غير أن زعيمهم حال بين القبائل وبين نهب اللاجئين » .

عــام ١٥٨٣

من رحلات « جون هايجين فان لينشويتن » الى جزر الهند الشرقية مسلسلات هاكليوت — لندن ١٨٨٥ .

وجاء فيها وصف الرحلة الى هرمز ، التى كانت ترتبط بعلاقات تجارية ، مع شبه الجزيرة العربية ، وتشمل العقاقير وجميع أصــناف اللآلىء الشرقية التى كانت تصدرها مسقط ، وكذلك البلح والنارنج الذى كان يصنع منه أجود الأنواع من الحلوى الشهيرة فى ذلك الوقت .

عــام ١٥٨٧

من رحلات « بيدرو تكسيرا » مسلسلات هاكليوت — لندن ١٩٠٧ .

« كان صـــيد الأسماك عملا سهلا ، بحيث لو أن قطة جاءت الى شاطىء البحر وغمست ذيلها فى المـــاء لاستطاعت أن تجر عددا من الأسماك ، وقـــد شاهد الراوى بعض العبيد يغمسون أصابعهم فى البحر للامساك بالســـمك ، فقام الراوى بتقليدهم واصطاد سمكا كثيرا بنفس الطريقة » •

عــام ١٦١١

صدرت هـــذه الوثيقة عن الرحـــلة البحرية الثانية عشرة لشركة الهند الشرقية فى ٢٠ مجلدا •

ومن الجـــدير أن نقتبس منها بعض المعلومات التى تلقى الضوء على الادارة وتجارة مسقط فى عهد البرتغال •

كانت البعثة قـــد أمرت بانزال السير روبرت شيرلى فى فارس ، واستولت على مركب حمولته ١٥ طنا ، وكان ملاحوه من البلوش ، وكان المركب يحمل أكياس الأرز والحنطة والبلح ، وكان القبطان يحمل تصريحا ، الأمر الذى يكشف ســـيطرة البرتغاليين على أفراد الشعب ، إذ أنه بغير التصريح لا يسمح للمواطنين بارتياد البحر خوفا من توقيع العقاب أو الاعدام •

وكان أنطونيو باريرا قائد قلعة مســـقط يعرف جيـــدا الأشخاص الذين ستقدم اليهم الهدايا ، مما جعلنى أصدر

تصريحا للمركب تيراوا حيث ان قبطان المركب نور الدين محمد البلوشى ، وهو من سكان جواذر ، وعمره خمسون عاما يحمل معه فى المركب أسلحة تتألف من ٤ أسياف و ٣ خناجر وخمسة أقواس بسهامها ، و ٣ جياد ورمحين و ١٢ مجدافا ، وبهذه الوسائل يمكن للسفينة أن تمر وتقلع من قلعة مسقط الى صور وظفار ومكران والسند وكتش ، وناجورنا وديو وشول وكور ، وعند عودتها تحمل منتجات الكونغو من الزبيب وغيره ، إلا أن السفن لابد لها من المرور بجمرك هذه القلعة ، وغير مسموح للسفن فى مثل هذه الرحلات بحمل السلع المحظورة كالحديد والصلب والرصاص والزنجبيل والقرفة من سيلان ، أو غيرها من البضائع المحظورة بموجب قوانين صاحب الجلالة • ومع ذلك فيمكن لهذه السفن أن تمر دون أن يعترضها أحد من الجنرالات أو القباطنة ، أو السفن الحربية التابعة لأسطول صاحب الجلالة مما قد تصادفها فى أثناء الرحلة • ويسرى مفعول التصريح لمدة عام واحد ، لرحلتى الذهاب والعودة ، وان حدث أن انتهت صلاحية التصريح فيمكنها اكمال رحلتها •

عام ١٦١٤

المرجع الأول هو سجلات شركة الهند الشرقية ، وهذا

المرجع والمراجع اللاحقة قد رتبت بالسجل التاريخى على النحو التالى :

١ — مقدمة اف • سى • دانفرز : وهى الخطابات التى كانت تتلقاها الشركة من موظفيها فى الشرق وهى فى ٦ مجلدات طبعة لندن ١٨٩٦ — ١٩٠٢ •

٢ — فوسترز وليم ومراكز الشركة فى الهند ١٣ مجلدا طبعة اكسفورد ١٩٠٦ — ١٩٢٧ •

٣ — بروس جون تاريخ شركة الهند الشرقية طبعة لندن ١٨١٠ ، رسائل ، جزء ٢ ، ص ١٧٢ « ان مسقط ما هى إلا ميناء صغير للبرتغاليين على الساحل » •

عام ١٦١٦

بورخاس — كان البرتغاليون يمارسون التجارة ، وكانوا يرهبون الأهالى والمواطنين فى البر والبحر ، وكان الأهالى يقاسون الأمرين من عمليات المصادرة التى كان يمارسها البرتغاليون ضدهم بمنتهى القسوة » •

عـام ١٦١٧

السير هربرت توماس « رحلات الى افريقية وآسيا »
طبعة لندن ١٦٣٨ .

« يتساءل عما اذا كانت مسقط هى الرآما التى أشـار اليها حزقيل إذ من المؤكد انها كانت تضـم عـددا أكبر من السكان فى الماضى . وقد رسم صورة باهرة عن الشخص الذى باعها للبرتغاليين ، ثم جاء بعـد ذلك جاك البرتغالى فباعها للأتراك . وقـد عهد بيرى بك بها الى بعض الجنود ، ثم فى أثناء عودته الى موطنه سمع عن نشوب تمرد قام به الأهالى ، وتمكنوا من ذبح رجال الحامية ، وقد أثرت فيه هـذه الحادثة بحيث انه توجه الى مكة لزيارة الكعبة والدعاء الى الله أن يغفر له ذنوبه . وتقـع البلدة على سهـل ، غير أنها محصنة بوجود جبلين شاهقين يحميانها بحيث يصـعب شن هجوم أو غزو عليها . وفيها قلعة محصـنة كبيرة ، تعج بالجنـد وبالعتاد الحربى . أما ما عـدا ذلك فليس فيها ما يثير الاهتمام .

رسائل ٥ ص ١٩٧ وقد جاء فيها : « اعتقل البرتغاليون جوزيف سالبانك فى قرية العذيبة (السيب) ، وأودعوه سجن مسقط لمـدة ثلاثة أشهر ، وكانت لهم هنا حامية مكونة من

٤٠ رجلا وكنيسة فيها راهبان • وقد تم اطلاق سراح سالبانك بعــد تدخل القس دورورى الانجليزى » •

عــام ١٦٢١

استولى روبيك على سفينة تابعة لمسقط كانت على بعد ١٤ فرسخا وتحمل ٤٢ من الخيول العربية الأصــيلة و ١٥٤ رجــلا من بينهم ٤٨ من البرتغال ، والباقون من مســقط ، أما السفينة البريطانية فقــد استولت على ٧٧٠ قطعــة من العملات الذهبية ، ١٠٠٠٠ر١٠ آلاف من العملات الفضية والتى يساوى الواحــد منها شلنا ، كما استولت السفن البريطانية على المركب سان أنطونيو حمولة ٢٠٠ طن وكان يحمل شحنة من الأرز من جوا الى مسقط •

عــام ١٦٢٣

وردت أنباء عن اعتزام الفرس الاســتيلاء على مسقط حيث يوجــد للبرتغال ٧٠٠٠ رجل •

عــام ١٦٢٤

جرت محادثات حول احتمال التعاون مع الفرس لاحتلال مسقط غير أن مسقط بلد فقير لن تعوض نفقات الاستيلاء عليه

أو احتلاله أما اذا تم احتلاله فسـوف نسـتولى نحن على القلعة ، ونترك البلدة للفرس • وبعد معركة بحرية أدخل نحو ٤٠٠ برتغالى الى المستشفى فى مسقط •

عـام ١٦٢٥

« رحلات السنيور بيترو ديلا فالى ، من نبلاء الرومان الى الهند الشرقية والصحراء العربية » طبعة لنـدن ١٦٦٥ ص ٢٣٢ — ٢٣٤ •

« تمت الزيارة الى مسقط فى شهر يناير ، وقال عنهـا انها بلدة مغلقة ، وتحيط بها سلاسل من الجبال ، غير انهـا مفتوحة على الجانب الشمالى الغربى . حيث تتعرض للأخطار ، وفيها كثير من البيوت المسورة المبنية من سعف النخيل • وقد بدأ البرتغاليون فى بناء سور شرقى ، وأقاموا فيه بعض الحصون القريبة من بعضـها البعض ، ويمتد السور من الجبل الى الجبل ، وهو يحمى البيوت من تلك الجهة ، لأن البحر يقع على الجانب العكسى ، بينما تقع سلسلة من الجبال الصغيرة على الجانبين الآخرين ، ولا يمكن الوصول اليها ، وعلى الجهـة اليمنى عند المرفأ توجد القلعة ، وهى ليست قلعة قوية ، وان كانت تشغل موقعا طبيعيا وهاما • وفى اتجاه البحر توجـد منصـة نصبت عليها المدافع • وعبر المرفأ توجـد احـدى

القلاع الأقل أهمية • ويتألف السكان من البرتغاليين والعرب والهنود ، والمسيحيين واليهود ، وتوجد كنيستان ، احداهما سقيفة يقيم فيهـا راهب أوغستينى ، والأخرى دير الأربعـة رهبان • ويعيش القبطان فى القلعة خلال فصـل الصيف • أما الرحالة ديلافالى فقـد أقام على الشاطىء ، ثم توجـه الى قرية قلهات القريبة فى الطريق الى صحار ، وتتألف القرية من حظائر صـغيرة •

وقـد تم الاستيلاء على مركب برتغالى تابع لمسـقط محملاً بـ ٣٧ من الخيول العربية الأصيلة ، بالاضـافة الى شحنات البلح وغيرها مما قدر ثمنه بـ ٤١٫٤٧٠ محمودى •

عـام ١٦٣٠

« تعليقات روى فريير اندريد » طبعـة لنـدن ١٩٣٠ ص ٢٠٧ •

قام فريير بعمليات تحصين مسقط ، وأنشأ منصـات للمدفعية خلف القلعة عند مدخل المرفأ ووضع بعض المدافـع الثقيلة عليها ، كما قام بتقوية بطاريات المدفعية فى كلبوة ، كما أنشأ الحدائق حيث شـيد بعض المساكن فوق التلال ، وعين حراسا لمنع الأعـداء من تسلق المنطقة • وخلال السنة

التالية اختار ٣٢٠ من المحاربين القدماء من مسقط ، وفى شهر سبتمبر ١٦٣٣ توفى ودفن هناك • وتقول بعض المصادر : ان فريير كان يمتلك ثلاثة مدافع وعشرين بندقية •

عـام ١٦٣٣

الحاكم العام دى ليتاريبس «قام باصلاح الاستحكامات» •

عـام ١٦٣٥

صـدر الأمر الى القبطـان جـون هوايت بالتوجه الى مسقط ، اذا كانت الأحوال الجوية تساعد على ذلك وأن يسلم رسالة الى قائد القلعة هناك ، وعليه أن يتحقق ما اذا كان فى الامكان تصريف بضائعه هناك من السكر والأرز والقطن والصوف والتبغ ••• الخ ، بنسبة من الربح لا تقل عن ٥٠٪ ، وأن يبيعها اذا استطاع ذلك • وحسب التقارير فان هناك شكوى مستمرة من الرسوم الجمركية المفروضة فى مسقط ، ومن تأخير التفريغ الذى يصل أحيانا الى شهر بأكمله •

عـام ١٦٣٦

وقـد أوعز الى الكابتن دريك التابع لميشـيل بابلاغ القبطان الماجور فى مسقط المشرف على تلك الممرات ، بأن

البريطانيين لن يحاولوا غش مسقط والاستيلاء على دخلها . فاذا لم يوفق فى الحصـــول على بضـــائع فيمكنه حمل بعض الخيول الى جووا .

عـــام ١٦٣٩

تقول تقارير شركة الهند الشرقية بأن دجـــود أنواع السكر كان يأتى الى مسقط من لاهور .

عـــام ١٦٤٠

تقول تقارير شركة الهند الشرقية بأن وكيل البصرة قـــد ذكر فى تقريره بأن أحـــد الأساطيل التجارية يغادر مسقط فى شهر يونيو الى الكونغو ويصـــل اليها فى يوليو . وكان يحضر كميات كبيرة من السلع كالملابس والنيلة والفلفل والزنجبيل والقرفة والكركم وبعض المنسوجات من مدينة داكا فى الهند . وأغلب شحنات مسقط تخص العرب والهنود ، أما البرتغاليون أنفسهم فقلما يحضرون شيئا ، وبالتالى فانهم لا يربحون ، وهم يخافون من مستقبلهم هناك ومن الهولنديين .

عـــام ١٦٤٦

تقول تقارير شركة الهند الشرقية بأن الوزير قـــد بعث بخطاب الى الهند يقول فيه : « انه يأمل أن يقوم البريطانيون

بنشاط تجارى خــلال الموسم التالى فى السيب ومع العاصمة عمــان » •

عــام ١٦٤٧

تقارير عن اشاعات عن وجــود مركب فرنسى فى مياه مســقط •

عــام ١٦٤٨

تقارير عن أول حصــار يقوم به العرب •

عــام ١٦٥٠

تقارير عن أن الامام ، وهو أمير صــغير ، قــد استولى على مســقط •

عــام ١٦٥١

تقارير عن وصول سفينة انجليزية الى مسقط للقيام بمحاولة للافراج عن السيدات البرتغاليات المعتقلات فى مسقط ، إلا أن القبطان لم ينجح فى ذلك وكانت فرصة ذهبية للقبطان للحصول على أحسن مقر للشركة هناك •

عــام ١٦٥٣

تقارير عن اشــاعة تقول بأن البرتغاليين لديهم من ٤٠

الى ٥٠ سفينة ، بالقرب من مسقط ، تهدد مسقط ، وبأن الامام كان يتهيأ للاستسلام إذ أن تدهور تجارة البلح قد سبب الفقر لأهل البلاد وبأن الامام قد عرض تسليم البلاد الهولنديين .

عام ١٦٥٩

تقول التقارير : ان ماثيو أرنولد رئيس سورت يعد مشروعا للاقامة فى مسقط وقد أوفد الكولونيل هيرى رينفسورد ، وأنه اذا وفقنا الله سبحانه وتعالى فسوف نستولى على القلعة مقابل بعض الشروط المقبولة . ونحن واثقون من أنه لا يوجد مكان مناسب فى النواحى الشمالية للأعمال التجارية مثل هذا المكان والتحكم فى جميع الأفراد بالتخابر مع مواطنيكم بصورة عادلة . ويبدو أن الامام قد وافق على تسليم القلعة للبريطانيين بشرط ألا يقيم فيها أكثر من ١٠٠ جندى وأن تقوم ببناء بعض المناطق السكنية . وقد توفى الكولونيل رينسفورد فى شهر مايو . وفى شهر سبتمبر طلبت سورت من مدراس أن تبعث اليها ببعض القوات لارسالها الى مسقط اذا كانت تستطيع ذلك .

عام ١٦٦٠

تفيد أنباء سورت أن الملك قد نقض وعده ويقول

الشوباندر : « اننا يمكننا الحصــول على المقر ولكن ليس السيطرة على الحامية ، وتلح سورت على أن المكان سيكون مناسبا لنا ، ويبقى فارس والهند فى فزع ، غير أن طقس البلاد غير ملائم ، ولابد من تغيير القادة والضــباط بين حين وآخر ، وأن الجنود الذين يعيشون هناك هم عرضة للموت دائمـــا ، وشركة الهند الشرقية توبخ سورت على اجرائها وذلك على عكس ما نتمنى •

عــام ١٦٦٥

القرصان الهندى سيفاج يهاجم مقر الشركة فى كرو ار ، ولكنتا ولله الحمـــد ، تمكنا من نقل جميع أموال الشركة الى احـــدى السفن التابعة لامام مسقط ، وكانت راسية فى النهر ، وكانت السفينة حمولة ١٠٠ طن ويقودها أمانويل دونافادو •

عــام ١٦٦٩

استولى عرب مسقط على احدى السفن التى كانت تقل سفير سام لدى فارس ، ثم أفرجوا عنـــه ، ولم يفرجوا عن الســفينة •

عــام ١٦٧٢

« رحلات جى ستروس » لندن ١٦٨٤ ص ٣٥٢ — ٣٥٣ •

فى يوليو زرت مرفأ جميلا ، وعلى الجانب الآخر من البحر كان هناك سور مبنى من الطين ، وكان خاضعا لملك فارس وكانت المدينة مدينة مفتوحة ، فيما عـدا وجود بعض البروج الصـغيرة التى بناها البرتغاليون لمنع العرب من مهاجمتها ، وعلى الجانب الأيمن من المرفأ توجد قلعة مقامة فوق جبل ، وهى بحـكم ميزتها الطبيعية قلعة حصـينة جدا ، كما أنه يمكن الدفاع عن المرفأ كله من هـذه القلعة ، كما أن بهـا نفقا تحت الأرض يؤدى الى المرفأ ، وسكانها كثيرون ، وفى شهرى أغسطس وسبتمبر تشتد الحرارة الى درجة لا تصدق ، ولا يمكننى والحالة هـذه أن أصف حالة الغرباء هنا وكأنهم فى حمام بخار ، وأعرف كثيرين لم يقدروا على تحمل الحرارة ، وأخـذوا يقذفون بأنفسهم الى البحر ، ويبقون فى الماء حتى تخف شـدة الحر فى آخر النهار .

عـام ١٦٧٣

جبريل ديلون ورحلاته الى الهند الشرقية طبعة أمستردام ١٦٩٩ صـفحة ٢٢٣ .

« شاهد هـذه القلعة الحصينة الهامة من البحر » .

عـام ١٦٧٤

« رحلات اب كارى » مسلسلات هاكليوت طبعة لنـدن ١٩٤٧ ص ١١٤ — ١١٥ ٠

« أقلعت من كنج على السـفينة سانت فرنسيس التى يقودها عربى أسمر جـدا من أهالى مسقط تجنس بالجنسية البرتغالية ، واعتنق المسيحية ، وكان معظم العرب قد لاذوا بالفرار من مسقط بعـد أن عاشوا فى حروب متواصلة مـع البرتغاليين ، وكانوا يعانون من نقص المواد الغذائية والطعام ٠ وكان الهولنديون قد أنشأوا مكتبا لهم فى مسقط لنقل البريد ٠

عـام ١٦٧٥

« رحلات الى الهند » جان بابتيست تافرنيير طبعة لندن ١٩٢٥ ص ٨٦ — ٨٨ ٠

قال عن مسقط ، انها مدينة صغيرة الا أنها تعـد من أحسن مدن شبه الجزيرة العربية ، وتزخر بكافة متطلبات الحياة ويحتفظ الامام بأجمل لؤلؤة شفافة ٠ وكان مؤلف الكتاب حاضرا عندما عرضـها الامام على ضـيفه حاكم هرمز ، الذى دفع فيها ٢٠٠٠ تومان ، (أى ٧٠٠٠ جنيـه استرلينى) ثم عرض حاكم المغول الأكبر مبـلغ ٤٠٠٠ كراون (أى ٩٠٠٠ جنيـه

استرلينى) فيها ، وهو يعتقد بأن الجوهرة تساوى ٣٠ ألف جنيه استرلينى •

عـام ١٦٧٧

« معلومات جـديدة عن فارس والهند الشرقية » طبعة لندن ١٩١٢ ص ١٥٥ — ١٥٧ ، جون فريار •

« زرتها فى شهر مارس ، وفى الليل شاهدنا مسقط بجبالها الكثيفة الرهيبة بحيث انها تحجب السماء ، وكانت الحرارة شديدة فى النهار فوق ظهر السفينة ، ومع ذلك كان القبطـان يستطيع الرسو بسفينته فى الميناء حيث الطقس لا يؤثر على السفن لأن المـاء يلطف الجـو والهواء • والامام هو الخليفة فى الوقت نفسه • وفى كل عام كان أمراء الهند يرسلون اليه نقودا تبرعا منهم لضريح الرسول ، وكان التجار يفدون من القاهرة ومخا • ومسقط تبيع كل أنواع العقاقير والخيول ، وتدفع بالذهب مقابل السلع الهندية • وهناك يحتفظون بالسفن التى يستولون عليها أو يشترونها مقابل الأخشاب التى تنمو هناك • وهم قوم أشـداء •

عـام ١٦٧٥

« مذكرات وليم هيدجز » مسلسلات هاكليوت طبعة لندن ١٨٨٧ ص ٢٠٠ •

جاء فى الجزء الأول :

زرت الحاكم والحاج اسماعيل الذى كان من أقوى وأبرز الشخصيات فى المنطقة ، ولكن عندما مرض هذا الرجل استولى الحاكم على جــزء من ممتلكاته وهــرب وكلاؤه التجاريون بالبقيــة •

وجاء فى الجزء الثانى ص ٣٣٧ :

اننا يجب أن نقمع القرصنة التى يقوم بها سكان مسقط ، والا فانهم سوف يشكلون خطراً علينا • ولديهم أربع سفن فى باب المندب لمهاجمة تجار مخــا •

وجاء فى « السجلات التاريخية » ص ١٦٨ — ١٦٩ :

هناك تخوف من أن يصبح قراصنة مسقط مثل الجزائريين ، خطرا على الملاحة ، فقد هاجموا كنــج بخمس ســفن كبيرة و ١٥٠٠ رجــل •

عــام ١٦٩٦

« رحلة الى سورت » طبعــة لنــدن ١٦٩٦ الأب جى أونجتون • وأعيد طبعه فى لندن عام ١٩٢٩ ص ٢٤٥ — ٢٥٦ • زار مسقط وقال :

كانت هناك وفرة فى القمح والنبيذ والمر والبخور والملح والذهب واللؤلؤ ، وكانت هناك الوديان الخضراء وتتغذى المواشى على الأسماك التى توضع فى حفر بعد أن تسلق حتى تصبح حساء ، غير انها لا تغير من طعم اللحم . والسكان نحاف القوام يتميزون بالرجولة وخبراء فى استخدام السلاح ، وكرماء نحو الأجانب الذين يمكنهم أن يناموا بنقودهم دون أن يتعرضوا للسرقة . وأرباب الأسر يعاملون الأطفال والخدم معاملة حسنة ، ومعروفون بالكرم والعدل ، ولا يتناولون القهوة أو الشاى أو الطباق . وقد ثاروا مرة وقاموا بتدمير أحد منازل اليهود الخاصة بصناعة المشروبات الروحية ، وقد عوقب المجرمون وتركوا ليموتوا جوعا . والواقع أن أونجتون لم يزر مسقط بنفسه ، وإنما حصل على معلوماته هذه من سورت .

عام ١٦٩٨

« القرصنة » — جى . اف . جيمسون — طبعة نيويورك ١٩٢٣ صفحة ١٧٥ .

« أثبتت الشهادات التى أدلى بها فى أثناء محاكمة هنرى ايفرى أنه ، قد استولى على احدى السفن التابعة لمسقط فى راجيور بالهند ، واستولى على حمولتها من الأرز والبلح ،

وقتل بحارتها الاثنى عشر قبل ارسالها الى مدغشقر مع باقى البحـــارة •

عـــام ١٧٠٥

« السجلات التاريخية » ــ ص ٥٥٧ •

تقول أنباء لندن : انه عندما تنتهى حرب الخـــلافة فى اسبانيا ، فانها تنوى ارسال بعض الجنود الى مسقط للقضـــاء على القراصـــنة •

عـــام ١٧٠٦

كورنيليوس لى بريون « رحلات الى مسقط ، وفارس وبعض أجزاء الهند الشرقية » طبعة لندن ١٧٣٧ ــ ص ١٣٠ •

« وكان قــد أقلع الى عرض البحر لوضــع رسم للجبل داخل البحر » •

عـــام ١٧١٥

« معلومات جـــديدة عن الهند الشرقية » طبعـــة أدنبرة ١٧٢٧ ص ٤٣ ــ ٤٩ ، القبطان الكسندر هاملتون •

قص عليه أحـــد الهاربين ، وعمره يناهز المائة ، الطريقة

التى تم الاستيلاء بهـا على مسـقط من جانب العرب والتى شاهدها بنفسه قبل ٦٥ عاما مضت ، وقال : بأن المدينة قوية التحصينات والأسوار التى تطل على المرفأ ، وتضم ٦٠ مدفعا كبيرا ، بينما توجد ٨ أو ١٠ قلاع صغيرة تحرس مداخل البلدة ، ولا توجد أشجار فيما عـدا مزارع النخيل التى تقع خـلف الوادى . ويعيش الملك شهرا من كل عام فى الكاتدرائية التى لا تزال تحتفظ بأبهتها ، الا أنه يقضى أكثر الأوقات فى نزوى والرستاق ، وهو يمتلك نحو مائة عبد مسـلحين بالبنـادق والسيوف القصيرة ، وهو يرتدى زيا بسيطا ، ويتناول طعامه مع أتباعه قعودا على نفس البساط ويستعملون اليد اليمنى فى أثناء الطعام لتناول الحساء بالملاعق الخشبية .

أما المواشى فتبدو هزيلة ، ولكن عند ذبحها تكون دسمة ، وهم يدخنون البايب الذى يتداولونه بالتناوب ثم يرش ماء الورد دليلا على انتهاء الجلسة . وابتداء من شهر مايو حتى سبتمبر يكون الجو شديد الحرارة بحيث لا يرى أحد فى الشوارع فيما بين العاشرة والثالثة . وقـد شاهد بعض العبيد يشوون السمك على الشاطىء ليقدم علفا للماشية . كما شاهد صبيين يصيدان السمك ويجمعان منه نحو طن فى الساعة الواحـدة ، وعندما يتجمع السمك يقوم صاحبه فى نهاية اليوم بالتخلص منه بعد أن يبيع منه ما يستطيع .

ولا أثر للمظـاهر فى المدينة لأن أهلهـا يمقتون الترف والمظاهر ، وهم يتميزون بالتواضـع ، وقـد وقف الحـاكم عندما مر المؤلف عبر شارع ضيق • واذا ما اشتكت زوجة من زوجها بأنه يعذبها فانه يعاقب بالجلد مائة جلدة ، ويودع فى زنزانة ضـيقة لمدة ثلاثة أيام • أما رجال الدين فانهم يلهبون الجمهور بالمواعظ الدينية العنيفة •

وتصـدر مسقط الجياد والبن والأقمشة وقد شـاهد هاميلتون لؤلؤة فى حجم البندقة وتقـدر قيمتها بنحـو ٣٠٠٠ جنيه استرلينى • ويستخرج الغطاسون المحار ويستخرجن منه اللآلىء ثم يعيدونها فيها ثم يقومون ببيعها للزوار وقد جلب هاميلتون معه نحو ١٠٠ محارة ، الا أنه لم يحصـل الا على لؤلؤة صـغيرة واحـدة •

عـام ١٧١٦

« انطباعات عن عـدد من الرحلات من الهنـد والى انجلترا » الكابتن هنرى كورنوول — طبعة لندن ١٧٢٠ •

تدل الانشاءات الدقيقة تحت قلعة الجـلالى على مكان هبوط « الفارتيجو » ثم « المولـد » وأخيرا قرية الصـيد « مطرح » التى تشبه الأكواخ الانجليزية • والجزء الأكبر من

من نص هـــذا المؤلف يعتمد على روايات فراير بما فى ذلك روايته عن الثروة الخيالية للامام • وهو ينعم بهذه الثروة وسط محيط صحراوى قاحل • ويعتبر ملاحو عمان من أفضل الملاحين الذين التقيت بهم ، وهم سود البشرة بوجه عام • وهم يصدرون الأدوية والسجاد والجياد ، ويســتوردون الفلفل والبنــادق والأرز ، كما أنهم يعيدون تصــدير العاج الذى يجلبونه من موزمبيق على ظهر أساطيلهم التجارية ، والجــو هنا حار جدا وغــير مريح •

عــام ١٧٥٨

« عن رحلة من انجلترا الى الهند » طبعة لندن ١٧٧٣ ص ١٩٧ ادوارد اينتيس •

ويذكر بأن شعب هــذه البــلاد شــعب متحضر محب للبريطانيين وذلك بحكم تعامله التجارى مع بومباى •

عــام ١٧٦٥

« رحلات عبر الجزيرة العربية » كارســتان ينبهور — طبعة أدنبرة ١٧٩٢ — ص ١١٣ — ١٢٥ •

وقــد جاء فيها :

المعلومات غير صحيحة وتقوم على الاشاعات ، ويذكر بأن الدخل يصـل الى ١٠٠٫٠٠٠ روبية ويمكن أن تتحول البلاد الى مجتمع مزدهر لو توفرت لها حـكومة متحضرة ، فالعمانيون هم أفضـل ملاحى الخليج ، فهم يبعثون بنحو خمسين سفينة كل عام الى البصرة حاملة شحنات من البن اليها • وتنتج مسقط الجبن والشعير والعدس والعنب وتصـدر كميات ضخمة من البلح كل عام الى الخارج • ويدفع الأوربيون رسم تصـدير قدره ٥٪ والهندوك واليهود يدفعون ٧٪ بينما يدفع العمانيون ٦٪ رسم صادر عن البلح ويوجـد فى مسقط عـدد أكبر من الهندوك على أية منطقة فى شـبه الجزيرة إذ يوجد على الأقل ١٢٠٠ شخص مع زوجاتهم وهم ، يعبدون الأصنام ، ويحرقون موتاهم • ويلتزم الامام جانب العدالة فى معاملته للعبيـد • وبالتالى فان الأمن مستتب الى درجة أنه يمكن للأهالى أن يتركوا بضائعهم فى الشارع وأبواب منازلهم مفتوحة •

عـام ١٧٧٠

« فلسفة وتاريخ المستوطنات الأوربية فى الهند الشرقية والغربية » تأليف جى • تى • ايب • رينال — طبعة لنـدن ١٨١٣ فصـل ١ ص ٤٢٢ •

« يعيش البلد فى جـو من الغموض ، ولكنه اسـتعاد مركزه بعد عام ١٧٤٤ ويعتبر الأرز والمنسوجات والرصـاص والحديد والسكر والتوابل من أهم الواردات أما الصادرات فهى اللبان والمر والفضـة والصمغ • ومن الصـعب أن يجد التجار مجالا فى البلاد ، غير أن الوصول اليها أسرع من الوصول الى البصرة ، ويدفع البريطانيون رسما قدره ٥ر١١٪ بدلا من ٥٪ فى البصرة •

عـام ١٧٧٥

« رحلات فى اسيا وافريقية » ابراهام بارسونز — طبعة لنـدن ١٨٠٨ ، ص ٢٠٥ — ٢١١ •

وقـد جاء فيها :

زارها فى أغسطس على السـفينة الحربية س هورس ، التى كان من بين ضباطها هوراشيو نيلسون ويقول : اننى عكفت على دراسة الخطابات المطبوعة ، الخاصـة بنيلسون ، الا انى لم أجـد فيها أى اشارة الى مسقط ، ويقول نيلسـون : ان درجة الحرارة كانت ١١٢ درجة فرنهايت • وبدا لى أن مسقط مدينة ذات أهمية تجارية كبيرة ، الا انها لا توجد بها مستودعات لحفظ السلع التى تترك على الشـاطىء ، الا انها لا تتعرض

للسرقة ، وتأتى القوافل من داخلية عمان محملة بريش النعام والجلود المدبوغة والعسل والشمع ، وعند عدتها تأخذ السلع الهندية والبريطانية كاللعب وأدوات المائدة والزنجبيل والفلفل والأرز والطباق والبن والسكر ، وكانت لمسقط علاقة تجارية هامة مع مخا ، وكان ملاحو مسقط ينقلون معهم ٢٠٫٠٠٠ بالة من البن من مخا للبصرة ، حيث يعاد نقله الى القسطنطينية وفى رحلة العودة كانوا يجلبون المنسوجات الحريرية الفارسية والسجاد واللآلىء ، وكمية كبيرة من الريالات والعملات الايطالية ، وكانوا يزرعون المانجو الذى يفوق المانجو الهندية ، وتتكلف ٢٠٠٠ حبة نحو روبيتين هنديتين • ويتم نقل المـاء الى السفوح بالقوارب فى قرب من الجـلد • كما كان يتم صـيد السـمك بطرق سهلة جدا ، وتمـلأ بها السلال وكانت هنـاك حروب مستمرة بين مسقط وفارس ، وقـد شاهد بارسونز أربعـا وثلاثين سفينة حربية كانت تستعد لفك الحصار عن البصرة •

عـام ١٧٧٩

« ملاحظات عن رحلة الى الهند » جيمس كابر — طبعة لندن ١٧٨٥ — ص ٢٤٧ •

لقد أطلق النار على كابر عندما يحاول النزول الى البلدة عند الغروب ، فقد كان هناك عدد من البطاريات للمدفعية على

طول الساحل • ويصف كابر محاولة لسرقة رسائل سرية من السفير الفرنسى •

عــام ١٧٨١

ملاحظات عن البلوش ـــ سواحل شبه الجزيرة ويروديا ـــ اللفتنانت جون بورتر ـــ طبعة لندن ١٧٨١ ص ١١ ـــ ١٥ •

كانت مسقط تعتبر فيما مضى من أهم وأبرز دول العالم ، ولهذا الوصف دلالته الهامة ، ان كان الوضع الآن قد تغير بعض الشيء فانتقال السلطة الى الحاكم الجديد قــد رافقته بعض المشاكل • وقد برزت بعض المشاكل فى مســقط إذ أن حاكم فارس كان يبذل المحاولات للاستيلاء على مسقط ، غير أن جيشه لم يتمكن من عبور الخليج • ولا يسمح لغير العرب والهندوك والمسيحيين من الاقامة داخل البلاد • ويتم جلب المــاء الذى يعتبر من الأشياء الكبيرة التكاليف من مناطق بعيدة خارج أسوار مسقط ، ويتم حفر الآبار • وتعتبر مطرح أفضــل من مسقط كمرفأ ، وعلى الرغم من أن صخور الجبال التى تحيط بالمدينتين صخور جيرية الا أن السكان لا يستفيدون منها • وقــد توجه المؤلف الى بوشهر ، حيث وجــد أن المــاء يقارب درجة الغليان فى حرارته • وعلى بعد ميلين من مطرح توجد الخلجان الساخنة المليئة بالأسماك ، وهى أســماك طويلة الزعانف غير أنى لم

أتمكن من صـــيدها لأنها تتملص ، وهناك اعتقاد بين الأهالى بأن من يمسك بسمكة من تلك الأسماك يموت على الفور •

عـــام ١٧٨٢

« مذكرات رحلة » سوفيوبوف فريرز طبعـــة ماتريش ١٧٩٠ صفحة ٢٣ •

رحل الأوربيون عن جرمبرون ، وتوجهوا الى مســقط نظرا لأهمية موقعها ومرافئها الآمنة ووفرة انتاجها ، وحاكمها يمنح حرية كاملة للتجار لممارسة أعمالهم ، بحيث أصبحت أهم محطة تجارية فى شبه الجزيرة وفارس •

عـــام ١٧٨٥

« فرنسا ومسقط » روزيلى « استعراض لتاريخ العلاقات الدبلوماسية » طبعة باريس ١٩٠٩ ص ٥٢٩ — ٥٣١ •

المسقطيون يحبون الفرنسيين والامام الذى كان غائبا عن البلاد فى احدى الحملات العسكرية قد سمح للفرنسيين بفتح مركز تجارى لهم فى البلاد • وقد أطلقت النار على سفينته وتم اعتقال الجناة الذين أودعوا السجن ، وذكر بأنه لن يفرج عنهم الا اذا طلب الفرنسيون ذلك • ولقد حضر الحاكم ونجله واثنان

من أنجال الامام الى السفينة الفرنسية وقدمت اليهم سيوف بمقابض فضية كهدية •

عـــام ١٧٨٦

« رحلات الى أوربـــا وآسيـــا الصغرى وسبة الجزيرة العربية » دكتور جون جرينسن — طبعة لندن ١٨٠٥ ص ٣٩٤ ٣٩٦ •

شاهد التجار وفى يد كل منهم مروحة يدوية لتلطيف الجو ، لأن جو مسقط هو آخر جو فى العالم • والمحلات تبيع اللبان والحبوب والأدوية ولها رائحة غريبة • ولم تكن البلدة معروفة للأوربيين لانهم لم يكونوا يرغبون فى التوجه الى المنطقة الداخلية من البلاد • وقد جاء الفرنسيون اليها من جزر مورشيوس للحصول على القمح ، وفى المساء تقام حلقات الرقص تقوم الفتيـــات باستعراضات راقصة تشبه رقصـــات فتيات الهنـــد ، ولكن الرقص لم يعجبنى ولذلك فقد انسحبت ممتعضا من ذلك •

عـــام ١٧٨٧

« انطباعات رحلة من البنغال الى بلاد الفرس » وليم فرانكلين طبعة لندن ١٧٩٠ — ص ٣٤ — ٣٨ •

زار مسقط فى شهر يناير ووجد المدينة شأنها شأن كل البلاد الشرقية فى حالة سيئة من سوء التخطيط • ورغم ذلك فقد كان أثاث البيوت من الأنواع الفاخرة ، كما وجد وفرة فى السلع والبضائع ، كما وجد الأسواق الجميلة المزخرفة ، كما وجد رجال الشرطة فى غاية الأدب والكفاءة • ويعيش الامام فى مستوى من الرفاهية فى الداخل ، وكان نائبه الشيخ خلفان فى غاية الأدب ، وفى الصيف ينتقل معظم الأهالى الى الداخل فى الأرياف ، غير أن مرض الجدرى يشوه وجوههم • وأتصور أن نسبة الأصحاء من السكان لا تزيد على الثلث فقط •

عام ١٧٨٨

« مذكرات رحلة من الهند » الدكتور توماس هوول — طبعة لندن ١٧٨٩ ، ص ١٥ — ١٦ يقول انه :

زار مسقط فى شهر يناير ، ووصف مبانى مسقط بأنها من طراز متواضع ، فلا وجود للحجر أو الخشب هناك ، وتتألف وسائل الدفاع عنها من ثلاث قلاع رديئة البناء ، وقد دمر أحدها من جانب احدى الفرقاطات الفرنسية منذ بضع سنوات ، ووصفها بأنها غير صحية فى الصيف ، لان صخور الجبال تحتفظ بسخونتها فى الليل ولكننا نعرف أنها احدى الموانىء عند مدخل الفرات ، انها ليست بالمنطقة السعيدة ، وبدلا من أن ترى المناظر الجميلة

الخضراء فان الزائر لا يرى غير الصخـور والجبال القائمـة الوعرة •

عـام ١٧٩٠

« تعليقات دى ماكنمارا » ص ٥٣٨ ، وفيها يذكر أن :

الامام قدم له هدية عند وصوله ، غير أنه لم يكن يملك شيئا ليقدمه الى الامام مقابل هديته ، ولهذا فقد اضطر الى سرقة بعض الجواهر من الضباط • وعند نزولـه أطلقت لـه المدافع التحية ، واستقبله أحد القادة على رأس ٥٠٠ رجل • وقد قدم له جوادان ليمتطيهما ، ولكنه فضـل المشى ، فقام هو والقائد بالتقدم مع رهطهم الى الميـدان الرئيسى حيث كانت القوات تتأهب للترحيب بهما • وعلى أحـد جوانب الميدان تقع القاعة الكبيرة وهى بناء فخم للغاية ، ولم يكن هناك غير مبنى واحد يصـلح لاقامة القنصـل الفرنسى ، وبالتالى فقد تم اخلاؤه من ساكنه الأرمنى الجنسية •

عـام ١٧٩١

« الطريق الى الهند » تأليف الكابتن ماثيو جينور طبعة لندن ١٧٩١ ، ص ٣٥ — ٣٦ يقول بأن :

مسقط مدينة مبانيها متواضعة ومشيدة من الاكواخ غير

أن الأهالى حسنو الشكل وشجعان ، وليس هناك أية شائبة تشينهم ، وهم يتاجرون فى محصولات البلد من اللبن واللؤلؤ • ولهم سفن تسمى « الدمجن » لا سطح لها فيما عدا مظلة صغيرة لحماية ماسك الدفة والسلع القابلة للتلف ، أما الربان والبحارة فلا يعرفون شيئا عن الملاحة ، وبالتالى فان الرحلة من بومباى الى مسقط تستغرق خمسة عشر يوما •

عـــام ١٧٩٢

« مذكرات رحلات ومعاناه دانيال سونذر » تأليف دانيال سونذر ـــ طبعة سالم ١٧٩٤ ، وفيما يقول بأنه :

وصل الى مسقط الا أنه لم يذكر شيئا عن وضعها •

عـــام ١٧٩٣

« تاريخ رحلات الكابتن جى • إل • دييوس ، طبعة باريس ١٨٠٨ ، ص ٦٠ ـــ ٦١ ، ويذكر فيها أنه قـــد :

أقام ثلاثة أيام داخل البيت الى أن تمكن من ارتداء زى عربى زوده به أحـــد اليهود الذى كان مسئولا عن الشـــئون الفرنسية • وكان عدد السكان ٢٥ ألف نسمة ، وهم بؤساء • وكل شىء هناك مباح غير القتل ، ولا يوجـــد فيها غير سراى

الحاكم وبيتين لتاجرين ، وباقى بيوت الأهالى عبارة عن عشش • والقلعة علو سورها ٣٤ قدما ترتفع فوقه بروج عالية ، بالقرب من القلعة توجــد بعض البساتين • ولدى عرب مسقط ست سفن ضخمة تقوم برحلات الى البنغال لنقل الأدوية •

عـــام ١٨٠٠

« صــور من فارس » السير جون مالكولم ــ طبعــة لندن ١٨٢٧ فصل ١ ، ص ١٠ ــ ٢٦ ، وقد جاء فيها قوله :

كان الانطباع الأول سيئا فقد كان الشاطىء مليئا ببالات البلح والسمك المتعفن ، وطرق البلدة الضــيقة مملوءة بالعبيد المنتشرين فى الشوارع الضيقة ، وقد طلبت الى أحــد الضباط البريطانيين أن يكتب شيئا عن عادات وسلوك أهل البــلاد • فكتب يقول ان العادات هناك قليلة ، وان الأهالى يتحــدثون دائما عن الوديان الخضراء الجميلة فى المنطقة الداخلية ، غير أن مالكولم لم يصـــدق ذلك • وثمــة تفصــيلات أخرى عن زيارة مالكولم وردت فى مؤلف ، كى ، بعنوان « حياة السير جون مالكولم » طبعة لندن فصــل ١ ، ص ١٠٥ ــ ١١٠ • فيقول : وقد قام حاكم المدينة سيف بن محمد بست عشرة رحلة الى بومباى وثمانى عشرة رحلة الى مناطق أخرى • وقد قابل مالكولم الامام الذى كان يرتدى زيا عاديا ، دون خنجر ، وكان لطيفا

ومجاملا ، وقد أهداه مالكولم ساعة مرصعة بالماس ، وساعة حائط مزخرفة وصينية مذهبة وبندقية بفوهتين ، وزوجا من المسدسات ، ومنظارا ، كما أهــدى الى نجلى الامام ، وعمرهما ٨ و ١٠ سنوات نموذجا لسفينة حربية وسكاكين صيد وعلبا من جلود السلحفاة تحتوى على بعض الأجهزة • وقــد عاد مالكولم من تلك الرحلة فى عام ١٨٠٨ • (كى فصل ١ ، ص ٤١٤ — ٤١٦) غير أنه لم ينزل •

عــام ١٨٠٣

« رحلة استطلاعية » وليم هولنجيرى طبعة لندن ١٨١٤ ، ص ٤ — ٧ • وجاء فيها أن :

قطر المدينة ميلان ومنازلها تتكون عادة من طابقين •

« كافيجناك » •

بقى عشرة أيام داخل السفينة ولم ينزل الى البر ، وقد طلب توفير سكن له ، غير أن السلطان كان خارج البلاد ، وقيل له بأن السلطان هو السلطة الوحيدة التى يمكن أن تسمح بذلك • وكان للبريطانيين نفوذ هائل من خــلال الملحق الطبى المقيم هناك وكان التجار يؤيدونه جميعا • وكان بمقدور السلطان تعبئة ٨٠ ألف رجل ، غير أن كافيجناك لم يكن يعتقد أن تكون مسقط

حليفا يمكن الاعتماد عليه ، وثمة تفصيلات أخرى عن زيارة هذا الرحالة فى مؤلف هنرى برنتون طبعة باريس ١٩٠١ ص ٣٧٧ حيث جاء فيها : « وكان يقيم بالبلدة أحد الفرنسيين المرتزقة ، ويدعى جوسان ، وكان شخصا سيىء السلوك ، ومن مدينة بوردو • أما الحاكم وهو سيف بن محمد فقد كان شخصا مضيفا ومحبا للانجليز ، كما كان هناك شخص آخر يدعى الشيخ على من سلالة الظاهر باشا الذى كان قد أقصاه الجزار المشهور والذى تولى قيادة سلاح الخيالة التابع لتيبو سلطان ضد البريطانيين » •

عام ١٨٠٤

هيلوت وقد استشهد به برنتون (ص ٤٤٧ — ٤٤٨) ، ويقول انه :

غادرها بعد يومين لأن القلعة بدت له وكأنها تستعد لمقاتلته وقد أعطوه بعض الماء ونوعا رديئا من الأرز ، ولكن الأهالى رفضوا أن يتسلموا ثمنه منه •

عاما ١٨٠٩ — ١٨١١

« تاريخ السيد سعيد » طبعة لندن ١٨١٩ تأليف الشيخ منصور ، وكان الشيخ منصور من أصل ايطالى ، وكان اسمه

فنسانزو موريزى وقـد قدر عدد السكان بنحو ٦٠٫٠٠٠ بمـا فيهم ٤٠٠٠ من الهندوك (البانيان) وعدد قليل من اليهود ، ولا يوجد أحـد من الأوربيين : وكان مكسب العرب يأتى من بيع الأسماك الحية الى الهندوك الذين يدفعون اليهم نقودا مقابل القاء الأسماك فى البحر مرة ثانية • وهناك أعداد كبيرة من التجار الذين يملكون ملايين الريالات ، وغالبية الأهالى يرتدون الأحزمة التى تشد على خصورهم ، كمـا أن معظم الأهالى لا يغيرون ملابسهم أكثر من مرة فى الأسبوع أو عند النوم ووسائل التسلية عندهم هى قرع الطبول واللعب على الجيتار ونفخ المزامير • وقـد وصف موريزى احدى وجبات الطعام التى قدمت اليه بانها قطعتان محشوتان بلحم الضأن خمسون فرخة وبعض اللحم المشـوى المغلف بأوراق الشجر (الشوا) كما أن العرب كرماء للغاية ولا يأنفون من تناول طعامهم مع النصارى • وكانت لدى المؤلف فتاة عبدة سوداء ، غير أنه اضطر الى اخلاء سبيلها ، إذ انها كانت تعتقد دائمـا أنه سوف يأكلها • وكان هناك تخوف شـديد من وجود بعض السحرة الذين يستطيعون أن يمسخوا الناس الى حيوانات ، ويكسب السيد سعيد نحو ٧٥٫٠٠٠ دولار من رسوم الجمارك المؤجرة لأحد الهندوك • وكان يحتفظ بنحو ٢٠٠٠ من الجنود الأجانب ، ولديه ١٠٠٠ جندى خليط من العرب والعبيد ، وفى

الحرب يستطيع أن يحشد ١٥٫٠٠٠ الى ٢٠٫٠٠٠ جندى مشاة وألف خيال • ومنذ عهد قريب استورد بعض المسدسات من بومباى لخيالته ودروعا من جــلد الحيتان • وعلى أيه حال فان العمانيين قوم كرماء ، ويقوم السلطان ببناء قصر فخم على الطراز الأوربى ، وهو محاط بسور ، وقد شقت له قناة لتوصيل المياه العذبة اليه • ومسقط مدينة صغيرة بمساجدها المتواضــعة ، وفى بيت الفلج يمتلك السيد محمد بن خلفان منزلا جميلا • وقــد رسم موريزى خريطة لجزء من السور الذى يحيط بالمدينة ، ويمتد من مطرح الى سداب ، والواقع ، أن الأمن مستتب فى البلاد ، وعندما زار موريزى السجن لم يجــد فيه أكثر من ٧ أفراد ، وقد عاد فى عام ١٨١٤ •

عــام ١٨١١

« مذكرات ومراسلات » الأب هنرى مارتن ــ طبعة لندن ١٨٣٧ ، ص ٣٤٩ ــ ٣٥٤ ، وفيها يذكر بأنه :

زار مسقط فى شهر ابريل ، وقــد رأى البلدة وفيها بعض البيوت ولم يجد فى الأسواق غير الهندوك وبعض الأشجار •

عـام ١٨١٤

« مذكرات رحلة الى الشرق » رينتشارد بلاكينى — طبعة لندن ١٨٤١ ، ص ١٩٩ — ٢٠٣ ، وقد جاء فيها :

كانت القلاع قديمة للغاية ، وكانت الأسماك تقدم كعلف للماشية بعد أن تسلق ، وفى مسقط يوجـد مجرى مـاء به أسماك كثيرة يعتقد العمانيون أن كل من يحاول صيدها يموت • وقـد انقلبت احـدى السفن الشراعية التابعة لمسقط ، فقام الأسطول الملكى بعملية انقاذ اثنين وثلاثين راكبا ، غير أن ثمانية من النسوة الذين كانوا من بين ركاب السفينة قـد أعدموا عقابا لهم على لمس المسيحيين لأجسادهن •

عـام ١٨١٦

« مذكرات عن أسـفار ورحـلات » تأليف السرجنت آر • إم • توماس رير — طبعة لندن ١٨٢٢ ، ص ٦٩ • وقد ورد فيها أنه :

فى أثناء أدائه لمهمته زار مسقط مرات كثيرة • وقد شاهد عمليات شحن السفن والثيران كما قال ان جو مسقط حار •

« رحلة عبر الخليج » تأليف اللفتنانت وليم هود — طبعة لندن ١٨١٩ ، ص ٢٠ — ٣٤ ، وفيها أنه :

زار مسقط فى شهر نوفمبر ومكث فيها ستة أيام وقدر عدد سكانها بـ ٣٠٫٠٠٠ نسمة ، بالاضافة الى ١٠٫٠٠٠ هم سكان مطرح و ٧٠٠٠ سكان القرى المجاورة ، ومن المؤكد أن القلاع التى تحمى البلاد يمكن أن تصمد ضد أى هجوم عليها ، غير أن المدفعية قديمة وغير صالحة للعمل • ويبدو منظر المدينة متواضعا غير أن الأسواق مليئة بكل أنواع السلع والمواد الغذائية بوفرة • وقد امتدح الزائر رمان عمان ، وقدر صادراتها بـ ٧٠٠٠ الى ٨٠٠٠ بالة من البن والكبريت الأصفر وبعض الخيول والجمال • ويعامل العبيد فى عمان معاملة حسنة ولا يكاد يبيعهم إلا فى حالات الضرورة • وقد استقبل الزائر بحفاوة من جانب السيد سعيد بن سلطان ، واستأجر الزائر ثلاثة خيول لثلاثة أيام مقابل عشرين قرشا •

« رحلات الى أشوريا وميديا وبلاد الفرس » تأليف جيمس بكنجهام — طبعة لندن ١٨٣٠ ، فصل ٢ ، ٣٩٢ — ٤٣٠ والكتاب مزين بالصور • وقد ذكر فيه بأنه :

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقال عن مبانى المدينة ، انها غير منظمة ولم يجد فيها بيتا جميلا سوى قصر الامام ، ولم يشاهد مئارات ، وبالتالى فقد تصور أنه لا يوجد مساجد فى البلاد ، كما أن مساحتها نحو ميل واحد دائرى • كما

انها تطـل على البحر ، وتحميها ٣ قلاع بنيت أسوارها من الطين ، ويبلغ عدد سكانها نحو ١٠٠٠ نسمة ، يؤلف العرب ٩٠٪ منهم ، الى جانب عـدد قليل من اليهود ، وخارج البلدة توجد عشش متفرقة تضم نحو ٣٠٠٠ مواطن وأغلبيتهم من الفرس ، أما مبنى الجمارك فهـو مبنى مفتوح على البحر ، ولا يوجد بالبلدة حمامات أو مقاهٍ ، كما لا توجـد ضرائب على تجار الماشية ، والتصـدير حر ، والأجانب يدفعون ٥٪ ضريبة صادر ، بينما العرب يدفعون ٢ر٥ ٪ ، ويصل دخل مسقط من هـذه الضرائب الى ٢ مليون روبية هندية ، وتفرض زكاة على المحاصـيل التى أهمها البلح والشعير ، وهى تقدر بنحو مليون روبية ، والعملة المتداولة هناك هى الريال الألمانى ، كما توجـد العملة الذهبية ، وتوجد نحـو ٢٠ سـفينة شراعية ، تتراوح حمولتها بين ٣٠٠ و ٦٠٠ طن لكل منها ، وتعمل هذه السفن بالتجارة مع الهند . وفى مقابل الصـادرات تستورد مسقط قماش الموسلين والبهارات والأخشاب والأرز والفلفل وبعض السلع الصينية من الهند ، وتصدر الى جزر موريشيوس البن والقطن ، كما انهـا تستورد من زنجبار الذهب وريش النعام والعاج ، وبالمقابل فانها تستورد اللؤلؤ الذى يأتى من البحرين ، والنحاس الذى يستورد من البصرة ، ولا يوجـد جيش للبلاد بالمعنى المفهوم ، ولكن يوجـد حوالى ١٢ من

الضباط يشرفون على القلاع ، ونحو ١٠٠ مدفعى ، وفى الوقت الحالى يوجد نحو ٢٠٫٠٠٠ رجل مسلح ، والامام هو الذى يوفر الذخيرة ، ولكن الغنائم توزع فيما بينهم بالتساوى ، والعرب الأصليون بيض البشرة ، ولكن كثيرا من العرب سود اللون نتيجة لزواجهم من العبدات السوداوات . وهم بشوشون ودمثوا الأخلاق ولا يصبغون ذوقونهم بالحنة ، وإنما يستعملون الكحل لعيونهم ، ويرتدون ملابس بسيطة ، كما يضعون على رءوسهم العمائم ، التى يصنع نسيجها فى مدينة صحار العمانية ، وكثيرا منهم يلبسون خواتم مرصعة بفصوص الفيروز . وامام البلاد كغيره من أفراد الشعب يسير على الأقدام دون حراسة ، أما مطرح فجوها ألطف من مسقط كما أن بيوتها أجمل .

عام ١٨١٧

« رحلة من الهند الى انجلترا » الكولونيل جون جونسون طبعة لندن ١٨١٨ ، ص ٧ — ١٥ ، ويقول فيها انه :

زار مسقط فى شهر مارس ، وقد سار بين صفين من الحبال والاستحامات لكى يصل الى مسقط . وكان المنظر مضرا للعيون بسبب انعكاس أشعة الشمس على المنازل الصفراء اللون ، وشاهد بعض المصابين بالجذام يعيشون فى أكواخ . وأهالى مطرح ألطف وأقل سمرة من أهل مسقط . وقد شاهد

بعض سكان الريف يحضرون معهم الخضار والحصر وجلود الماعز واللبن ثم يعودون الى مناطقهم محملين بالأسماك • وقد شاهد أحد الأشخاص وهو يقضى نحو ١٠٠٠ ثانية غاطسا فى الماء • والشىء الذى أثار الانتباه هو الحلوى العمانية فى أوانيها الخزفية • وقد تموئت سفينته بالماء وحطب الوقود والدقيق والسمن والفواكه والخضار •

عام ١٨١٨

« مختارات بومباى » مجلد ٢٤ — الكابتن روبرت تايلور ، وقد جاء فيها :

« من السهل القيام بحرق السفن الراسية فى الميناء أو الاستيلاء عليها • وعلى الرغم من مناعة القلاع فان المدفعية الثقيلة يمكن أن تنال منها • ويمكن للمهاجمين العرب أن يقطعوا عن المدينة مياه الشرب التى تنقل من آبار تبعد نحو نصف ميل عن العاصمة •

عام ١٨١٩

« ساحل القراصنة » تأليف السير شارلس بلجريف ، طبعة لندن ١٩٦٦ ، ص ٦٠ — ٧١ ، وقد استشهد به أرسكابين فرانسيس لوك فى مذكراته ، وفى هذا المؤلف :

« لقد صــدم من التناقض بين البيض والسود • وكان السيد سعيد من ألطف الأمراء العرب أو الفرس الذين التقى بهم • كما كان بطيخ مسقط وعنبها من أجود الأنواع أما الرمان فلم يكن له طعم • وكان العنبر يجلب من زنجبار ، كما كان يعثر عليه أحيانا فى المياه القريبة من مسقط • وكان يخلط مع التبغ ويصدر الى فارس • وكانت بعض السفن الصغيرة تأتى بالرقيق والأفيون والودع الذى كان يصدر الى الجزر الشرقية فى مقابل المنتجات الصينية • كما كانت أرضيات الغرف تفرش بالمحار ثم بالسجاد والحصر • أما عظام السمك فتقدم طعاما للماشية • وأحيانا يلتصق العظم فى حلوق الماعز ويحتاج الأمر الى خبير لاستخراجه » • وقد زار لوك مسقط فى شهر يناير ثم عاد اليهــا فى شهر مايو •

« رحلة عبر شبه الجزيرة العربية » تأليف الكابتن جورج فوستر سادلر ، طبعة بومباى ١٨٦٦ ، ص ٥ — ٣٩ ، وفيها أنه :

زار مسقط فى مايو ، وقــد سقط جزء من القلعة فى أثناء تأدية التحية ، وقــد اقتصر بحثــه على المحادثات السياسية والعسكرية التى أجراها مع السيد سعيد • وقــد دعاه السيد سالم شقيق السلطان فى القصر ، وقــد أغلق الباب عليهما حتى لا يرى وهو مجتمع مع مشرك بالله •

عـــام ١٨٣٠

« رحلة من ميرت فى الهند الى لندن » اللفتنانت توماس لسدن طبعة لندن ١٨٣٢ ، ص ١٦ — ٧٠ ، وفيها يذكر أنه :

زار مسقط فى شهر ابريل ، وقال ان المنطقة المطلة على البحر جميلة ونظيفة بسبب وجود البيوت الكبيرة التى تخص الامام ، أما خلف هـــذه الواجهة فلا توجد غير البيوت المتواضعة والعشش كما أن الشوارع ضـــيقة للغـــاية • وعلى الجانب الآخر يوجد سور متواضـــع له ممرات وبروج ، ورأى الحراس يعلقون أقواسهم على الحائط ويصـــنعون الســــلال ، وكانت الأسواق مليئة بالبضـــائع •• وقد شاهد امرأتين غير محجبتين تتدلى من أنوفهما حلقتان ضـــخمة ، وقـــد توجه الى سداب ، وهى على بعد ثلاثة أميال ليزور بيت السلطان الصيفى ، ولكنه لم يجـــد فى سداب شيئا من المعروضات فيما عدا الفجل ، وكانت نساء البلاد يرتدين ملابس سوداء من الحرير ، كما كان الرجال من الزنوج يرتدون السراويل ، وكانت النســـاء الزنجيات يرتدين ملابس زرقاء تغطيهن من قمة الرأس حتى أخمص القـــدم • أما بيت الامام فلم يكن فخما ، وكان يحتوى على غرف مفتوحة على قاعة الجلوس • ويحصل السكان على المـــاء من الآبار • وأرخص شىء عندهم هـــو حطب الوقود ،

كما يوجد المحار والأسماك بكثرة • والسوق منظم جـدا ، ويقوم السماسرة فى الصباح ببيع المحاصيل القابلة للتلف ، وعملة البلاد هى المحمودى ، وهى عبارة عن عملة صغيرة ، وتنتج البلاد أصنافا متنوعة من الفواكه أهمها الرمان ، وقد ذكر الامام بأنه يستطيع حشد ٨٠ ألف الى ١٠٠ ألف جندى ، غير أن هذا الرقم مبالغ فيه إذ أنه لا يستطيع فى الواقع تعبئة أكثر من ٣٠ ألف رجل ، ويصل دخله من الجمارك من ٩٠ ألف الى ١٢٠ ألف دولار ، كما كان يحصل على نحو ٤٠ ألف دولار من زنجبار • وتصنع مسقط الحلوى المشهورة ، والعمائم ، والسروج ، والعباءات والقطن ونسيج الأشرعة والبارود وجرار الماء ، كما أنها تصدر الى الخارج زعانف السمك ، وقد حضر السيد سعيد لزيارة السفينة زيارة رسمية ، وذكر للضباط بأن نحو ١٠ آلاف مواطن قد ماتوا بسبب الكوليرا التى بدأت من روى •

عـام ١٨٢١

« مذكرات عن رحلات لاكتشاف سواحل أفريقية وشبه الجبرة ومدغشقر » الكابتن دبليو • إف • دبليو ، أوين ، طبعة لندن ١٨٣٣ ، فصل ١ ، ص ٣٣١ — ٣٤٣ ، وفيه أنه :

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقد كان السيد سعيد

كريما معه الى أقصى حـــد ، وقد قدم للسفينة الحطب والماء ، ودفع ٥٠ ريالا لكل من المرشد والمترجم مقابل نسخة عربية من الانجيل ، أهداها اليه أوين ، كما أهـــدى السلطان اليه هدية عبارة عن سيف ثمين مرصع بالذهب والسلطان شديد التدين •

« رحلة شتوية عبر روسيا وجبال القوقاز وجورجيا »

الكابتن آر • أى • ميجنان ، طبعة لندن ١٨٣٩ ، فصل ١ ص ٦٣ — ٦٧ وفصل ٢ ، ٢٣٢ — ٢٧١ ، ومما جاء فيها قوله ، انه :

زار مسقط ، وقـــدر عدد السكان بعشرة آلاف نسمة ، والرجال ممتلئو الأجسام لهم ذقون قصيرة وشوارب ، وشعور رءوسهم محلوقة • أما النساء فشعورهن طويلة ويرتدين حليا فى أنوفهن وآذانهن • وهم متمسكون بالدين ، إلا أنهم غـــير متعصبين ، ويشاركون بقية القوم فى تناول الطعام ، والسيد سعيد محارب شجاع ، ويساعد مواطنيه عند الحاجة للمـــال • أما طيور البلاد فلا تصـــلح للأكل ، ويمكن لسمكة القرش أن تدمر قاربا ، ويوجد سمك السردين بكثرة وقـــد أمضى شهر أغسطس بطوله هناك ، وقد وصـــلت درجة الحرارة فيه الى ١٢٠ درجة فرنهايت خـــلال النهار ، وقد عاد السيد سعيد فى شهر أبريل للاشتراك فى الحملة على بنى بو على الذين قاتلوا بشجاعة تفوق الجنود البريطانيين • ثم جاء مرة أخرى الى مسقط عندما دعيت زوجته لزيارة زوجة الامام ، وكانت

أول سيدة أوربية تحظى بهذا الشرف ، وقد استقبلها السيد سعيد على أول الباب وقــدم لها المرطبات والقهوة ثم اصطحبها الى جناح سيدات القصر • وكانت زوجة الامــام تتحــدث الهندية ، وكانت ترتدى فستانا فاخرا ، كما كانت تلبس خاتما له حجر أكبر من بيضــة الحمام • وكانت القاعة تطل على البحر وزينت بديكورات فاخرة وشبابيك زجاجية ملونة ، وفرشت أرضــيتها بأنفس السجاد ، وتناثرت الوسائد المشغولة بالذهب والحرير فى الغرفة •

عــام ١٨٢٢

« مذكرات رحــلة الى خراسان » جيمس بيلى فريزر — طبعة لندن ١٨٢٥ ، ٥ — ٢٨ ، وفيها يقول أنه :

زار مسقط فى شهر يوليو عنــدما كان الجــو خانقا ، وخصوصا فى الليل ، وكانت درجة الحرارة فى النهار تتراوح من ٨٠ و ١٢٠ درجة فرنهايت ، وقــدر عدد سكانها ما بين ١٠ آلاف و ١٢ ألف نسمة ، فيهم نحو ألف من اليهود •

عــام ١٨٢٤

« مذكرات رحلة من الهند الى انجلترا » الكابتن جورج كيبل ، طبعة لندن ١٨٣٧ ، ص ٩ — ٣٣ ، وقد ورد فيها أنه :

زار مسقط فى شهر فبراير . وقطر المدينة نحو ميلين ، وتضم نحو ألفين من السكان بينهم كثير من العبيد الأحباش ، والبدو الذين يسكنون العشش والأكواخ . ويتميز أهل البلاد باحترامهم للقانون والتسامح تجاه الأديان الأخرى ، وهم لا يدخنون ، ويرتدون زيا متواضعا . وقد استقبله السلطان السيد سعيد بن سلطان فى القصر . وكان السلطان يجيد التحدث باللغة الانجليزية والهندية والفارسية ، وهو متواضع جدا مع الناس إذ أنه يسمح للشحاذين بالجلوس أمام قصره . وكان قد خصص بعض الجياد ليركبها الزوار ليتنقلوا بها داخل البلاد .

« عن التجارة الشرقية » وليم ملبيرن ، طبعة لندن ١٨٢٥ ، يقول ملبيرن :

لا يسمح لغير العرب والهندوك بالاقامة داخل المدينة . كما أن السفن لا يسمح لها بالدخول بعد الغروب . وتصل قوافل الجمال من داخلية البلاد باللوز ، وريش النعام والعاج والجلود والشمع والخيول والزبيب ، وبالمقابل تأخذ تلك القوافل المواد الغذائية المستوردة من الهند مثل الحنطة والزنجبيل والأفيون والفلفل والمرايا والسكاكين والملاعق . ويتداول أهل البلاد مختلف العملات كالعملة التركية والهندية والفارسية . وتقول عنها المجلة الآسيوية فى عدد يونيو ١٨٢٤ :

انها بلد حباه الله بالكثير ، ويبلغ عدد سكانه نحو ٤٦٫٠٠٠ نسمة مع زيادة فى عدد النساء ، ويحمل جميع المواطنين تقريبا الأسلحة ، ولا يتلقى الحكام المحليون رواتب • وفى عدد ديسمبر من نفس المجلة ، ذكرت بأن السلطان قد دشن سفينته الحربية المسلحة بـ ٢٨ مدفعا واسمها « مصطفى » من حوض مطرح ، وكانت أول سفينة حربية كبيرة يتم بناؤها من مواد آسيوية الصنع •

عام ١٨٢٨

« رحلات » رابى ديفيد بيث هلل ، طبعة مدراس ١٨٣٤ ، وفيها :

توجد فى مسقط أربع عائلات يهودية ولهم معبد يؤدون فيه طقوس ديانتهم ، وهم يقرضون المال بالربا ، وتتشبه عاداتهم عادات يهود اليمن ، والناس يعاملونهم معاملة حسنة ، كما توجد نحو ١٠٠٠ عائلة هندية و ٦٠٠٠ عائلة مسلمة تعيش فى منازل جميلة على الطراز الأوربى • والسكان يشبهون سكان المناطق الواقعة بين حلب والهند •

« رحلات الى مدينة الخلفاء » جى • آر • ويلستد — طبعة لندن ١٨٤٠ ، ص ٤٥ — ٥٩ ، ومنها ما يقوله المؤلف :

هـذه المذكرات للكابتن أورمسبى وقـد أعدها ويلستد ، ومن الصعب تحـديد الكاتب الحقيقى للمذكرات ، فالروايات نتشابه فى الكتابين ، وكان أورمسبى فى مسقط خلال شـهر يونيو ، وقـد رافق بعض التجار الذين توجهوا الى مسـقط لشراء بعض العبيد • والبلاد تزخر بمختلف أنواع الفاكهة مع أن نصف المحصـول لا يستهلك •

والوصف الشاعرى التالى للرخاء والحضارة التى كانت تزخر بها عمان ، هى إما أن تكون لأرومسبى أو أويلستد حيث يقول : « لا يوجد مكان فى أى جزء من الكرة الأرضية يضارع عمان فى وفرة مستلزمات المعيشة ووسائل الرفاهية التى يتمتع بهـا الشعب العمانى ، كما وردت اشارات الى المنارات الكثيرة العالية التى شيدها العمانيون لمساجدهم •

عـام ١٨٣١

« رحلة خمسة عشر شهرا عبر خوزستان وبلاد الفرس » ، جى • إن • ستوكلر ، طبعة لنـدن ١٨٣٢ ، ص ٣ — ٨ ، وفيهـا :

زار مسقط فى شهر مارس ، وقد استقبله السيد سعيد بن سلطان فى شرفة القصر ، وكان يحيط به ثلة من حرس الشرف

العرب المتقلدين السيوف والرماح ، والسيد سعيد مزيج من التاجر والمحارب الشجاع ، وقد طرح على بعض الأسئلة عن الثورة الفرنسية ، وهوايته تربية الخيول ، وقد شاهد الكاتب بعض أصناف هذه الخيول • وهو يصدر الخيول الى الخارج ، كما أنه أحيانا يقدمها هدية لأصـدقائه ، ولديه نحو ١٠ آلاف مقـاتل •

عـام ١٨٣٣

« مغامرات رحلة برية » الماجور توماس سيكنز ، طبعة لنـدن ١٨٣٦ ، وفيهـا :

زار مسقط فى شهر سبتمبر عندما يشتد الحر ويتصبب الناس عرقا ، وقدر قطر المدينة بميلين ، وسكانها باثنى عشر ألف نسمة ، منهم ٥٠٠٠ يسكنون الضواحى • وقـد شاهد الزائر بعض الأبنية الجميلة الفخمة ، ويعانى أغلبية السكان من البطالة • وتنعقد أسواق العبيد مساء كل يوم ، كما تعرض فى هـذه الأسواق مختلف أنواع السلع والمنتجات كالشالات الكشميرية والسيوف والرماح ، وأنوال النسيج منتشرة ولكنها بدائية الطراز ، كما أن هناك مكان لبيع الذهب ولفاتلى الحبال والنجارين والاسكافية • وقد شاهد الزائر مائتى حصان تأكل

الفجل والتمر ، ويبلغ عدد سكان مدينة مطرح (المدينة الثانية) نحو ٨٠٠٠ مواطن •

عــام ١٨٣٥

« مذكرات عن رحلات بحرية الى الخليج » من مختارات حـكومة بومباى ، اعداد الكابتن جورج بروكس ، ومنها :

يتراوح عـدد سكان مسقط بين ١٢ ألفا و ٣٠ ألفا ويقيم فيها نحو ٢٠٠٠ هنـدى ، وبعضـهم له نفوذ فى البلاد ، ويقـدر عدد سكان البلاد كلها بنحو ٨٠٠ر٠٠٠ نسمة ، ومجمل دخلها ٦٠٠ر٠٠٠ دولار أمريكى •

« رحلة تبشيرية » الأب يعقوب ساموبل ، طبعة أدنبرة ١٨٤٤ ص ٣٢ — ٤١ و ٢٧٤ — ٢٧٧ ، ويقول فيها الأب انه :

زار مسقط فى شهر ابريل ، وغادرها فى شهر ديسمبر ، وقد خطب فى بعض اليهود الذين يوجد منهم فى مسقط نحو ٣٥٠ أسرة ، يقيمون على ساحل الباطنة ، وقد استقبله السيد سعيد بن سلطان بحفاوة بالغة • ومسقط البلد الوحيد الذى يعامل الهندوك بتسامح ، ويقبل التعايش معهم : كما يسمح لهم بممارسة معتقداتهم •

« مذكرات رحلة حول العالم » الدكتور دبليو • إس • دبليو • روشن • بيرجر ، طبعة لندن ١٧٣٨ ص ٧٧ — ٥٨ر •

ومما جـاء فيها قوله :

زار مسقط فى شهر أكتوبر بصحبة أدموند رويرتس الوكيل الخاص لحكومة الولايات المتحدة ، وقـد قـدر عدد سكان مسـقط بعشرين ألف نسـمة • ولا يظهر من البحر غير قصر السلطان ، ذى الطوابق الثلاثة ومبنى الجمارك • وقد شاهد كنيستين برتغاليتين لا تزالان باقيتين • وفى الليل يسـتمع الانسان لأصوات الحراس ، وهم ينادون على بعضهم البعض ، وبغناء البحارة فى الموانىء • وقـد استقبله السيد سعيد ، وأدى له التحية حرس مكون من عشرين رجلا ، وكان يتقلد سيفا مرصـعا بالذهب ويلبس خاتما عليه فص فيروز • وقد تناول السيد سعيد الطعام معهم فى حجرة مزينة بصور المعارك الحربية • ولا يدرس للأطفال سوى القرآن الكريم ، أمـا الأغنياء فيبعثون بأبنائهم الى الهند وبعضـهم الى فارس ، وقـد شاهد الزائر فى أحـد البيوت رسوما لووتر سـكوت وفاينمور كدير ، ويوجد بعض المقاهى خارج المدينة وفيهـا يدخنون النارجيلية ، وفى السـوق تعرض أنواع مختلفة من السلع والمنتجات كالملابس والسبحات وأقلام الكحل ، أمـا

السيوف فتستورد من فارس أو من انجلترا فى أغلب الأحيان ، ويصل عدد سكان مطرح الى ١٨ ألف نسمة ، كما توجد بعض المستوطنات والأحياء الخاصة ببعض الأقليات ، ولكن معظمها من الأكواخ والعشش •

عام ١٨٣٥

« من رحلات فى شبه الجزيرة » جى • آر • ويلسن ، طبعة لندن ١٨٣٨ •

زار مسقط فى شهر نوفمبر ، وقدر عدد سكان مدينتى مسقط ومطرح بـ ٦٠٫٠٠٠ نسمة ، وعدد الهندوك بـ ١٥٠٠ فرد ، وهم فى ازدياد ، وعندما يفلس أحد الهندوك فانه يشغل عددا من الشموع فى دكانه ، وعندئذ يأتى اليه أصحاب الديون فيضربونه • ولدى الهندوك حظيرة تضم ٢٠٠ بقرة ولا يسمح للعرب بالاقتراب منها • والهندوك يحتكرون تجارة اللؤلؤ ، ويكسبون منها مليون ونصف مليون روبية كل عام ، ويوجد فيها بعض اليهود الذين جاءوها من بغداد ، وبعد عام ١٨٢٨ بعد ما عانوه من اضطهاد هناك • وهم يصنعون الحلى الفضية ويتعاملون فى النقود والمشروبات أما الفرس فغالبيتهم من التجار ، ويتعاملون فى المنسوجات الهندية والبن وماء الورد ، بينما يصنع بعضهم السيوف والبنادق • والسلطان

كريم جـــدا وهو يقدم الهدايا الى زواره العرب ، وهو يستطيع أن يحشد ١٠ آلاف مقاتل خـــلال ثلاثة أيام فقط وعشرين ألفا بعد ذلك بقليل • وهو أبرز الحـــكام العرب فى الشرق وقـــد سمى بعمر الثانى • وتستورد مسقط كثيرا من السلع ، بحيث تتفوق على جميع موانىء الشرق ، فهى تستورد ما قيمته ٣٫٣٠٠٫٠٠٠ دولار من السلع كل عام ، أما الصادرات فقليلة • وتوجد قاعدتان للمدفعية ، كما أن الجنود يقظون جـــدا •

« رحلات الدكتور والسيدة هلفر » بولين هلفر طبعـــة لندن ١٨٧٨ ، فصـــل ٢ ص ٣ — ١٤ ، وفيها :

يمكن أن يجـــد الانسان فى أسواق مسقط كل أنواع السلع الكمالية المستوردة من أوربا والهند والصـــين ، كما توجـــد العطور والمستحضرات الطبية والأحجار الكريمة • وتتشـــابه معلومات هـــذين الرحالتين مع معلومات ويلستد ، ولقـــد زارت السيدة هلفر حرم السيد سعيد بن سلطان واصطحبت معها صـــبيا انجليزيا عمره ١٢ سنة كمترجم ، وقدرت السيدة هلفر أن القصر يضـــم نحو مائة سيدة ، وكانت والدة الســـلطان ترتدى فستانا بسيطا ، وكانت مشغولة بأعمال الابرة التى قالت انهـــا تعلمتها من الســـيدات الأوربيات • وكانت قرينة الســـلطان تتألق بأفخر الأثواب الشرقية المزخرفة ، غير أن

سيدات القصر شعرن بالحرج من رفع الحجاب • وقد شاهدت صالة الجلوس سريرا كبيرا ، قيل لها : بأنه هدية من الملكة فيكتوريا •

عام ١٨٣٨

« حول العالم » جو شوا هنشاو ، طبعة نيويورك ١٨٤٠ ، ص ٢٠٢ — ٢٣٥ ، ومنها :

زار مسقط فى شهر أكتوبر ، وقدر عدد سكان مسقط بنحو ١٠٫٠٠٠ نسمة ، وسكان مطرح بنحو ٨ آلاف نسمة ، وتحتل المدينة سهلا يمتد الى مسافة ميل واحد على شاطىء البحر • وقد شاهد بعض المبانى الكبيرة ، ومن أهمها قصر السلطان الحاكم ، ويوجد مرفأ صغير على البحر • وقد استضافه أحد المواطنين ، وأدى بعض أفراد القبيلة عرضا لمباراة السيوف فى أحد المخيمات • وقد زار الرحالة أحد اصطبلات السلطان ، حيث شاهد نحو ألف من الخيول المتعددة الأصول • وقد عقد الرحالة صداقة مع الكابتن خلفان الذى درس فى كلكتا •

« رحلة الفرقاطة كولومبيا » وليم ميشام موربل ، طبعة بوسطون ١٨٤٠ ، ص ٥٢ — ٥٤ •

« رحلة حول العالم » الأب فينتش تايلور ، طبعة نيويورك ١٨٤٣ فصل ١ ، ص ١٦١ — ١٩٢ وفيهما :

وفيهما يتحدث الرجلان عن مسقط وقد كانا فى سفينة واحدة ، وذكرا ، بأن السيد سعيد لم يكن موجودا فى أثناء وصولهما ، وأن نجله البالغ من العمر ٢٣ سنة هو الذى استقبلهما ، وقد دخلا الى بهو القصر بين صفين من أشجار البرتقال والموز ، وشاهدا سيوفا وبنادق معلقة على حوائط المدخل ، وقدمت لهم القهوة فى فناجين صغيرة من الفضة • وقد توفى أحد البحارة الأمريكيين ودفن فى احدى الضواحى • وكان لدى السلطان نحو أربعين جوادا ، وكلها من النوع الذى لايتعدى ثمنه ٥٠دولار فى نيويورك ، وقد ذكر لهما الكابتن خلفان أن السلطان لا يمانع فى وجود بعثات تبشيرية فى مسقط ، غير أن أى مسلم يتحول الى الديانة المسيحية سوف يحكم عليه بالاعدام • وقد نظم المؤلف قصيدة مدح فى السلطان نقتطف منها المقطعين التاليين :

سلطان مسقط صاحب التاريخ المجيد
الذى يعيش فى البلاد التى يطول فيها النهار
يامن ذكر أمجاده تتردد أصداؤها عبر آفاق الشرق
بل وتمتد الى بلاد الغرب

من وراء البحار الى البلاد العمانية
نزجى مشاعر التقــدير والعرفان
وليحيا الآلاف المؤلفة من أبناء عمان البواسل
وليبارك المــولى أمــير العرب المقـــدام
يا من من أجل أمجاده العسكرية ترتفع الأصوات عالية
بالتحية والاكبار

كما تروى القصص عن تلك الأمجاد عبر القصيدة متحدثة عن تاريخ مجيد من بطولات ذلكم الأمير العربى الكريم •

« رحلات عبر الهند والخليج » فى • فونتانير ، طبعــة باريس ١٨٤٤ ومؤلفها :

يقول بأنه توجه ماشيا من مطرح الى مسقط واستغرق ساعة واحــدة ، ويعتقد الأمريكيون أنهم يستطيعون أن يكسبوا فى مسقط إلا أن البريطانيين يسيطرون على مســقط سيطرة تامة ، ولا توجد دفاتر حسابات للجمارك ، لأن كلا من الامام باعتباره التاجر الأكبر ومقاول الجمارك الهندوكى لهما مصلحة فى ذلك ، ويوجد فى سوق المدينة كثير من الحضارمة الجبليين ، يحملون بنادقهم وســيوفهم ودروعهم • وهم يقومون بأعمال البوليس ، وتنقل سفن مسقط الرقيق الى ملبار ، وتجلب معها

الفلفل وأخشاب البناء ، والكركم والأرز ، أما الى كلكتا فتحمل هــذه السفن الخيول والبلح وتعود بالأرز والسكر والقرفة ، أما الى أفريقية فتحمل السفن البلح وتجلب معها العبيد السود ، وبودرة الذهب والعاج ، وأصداف السلاحف والصمغ •

عــام ١٨٤٠

« علاقات الرحــلات البحرية الى بلاد الشرق » أوشر إيلوى ، طبعة باريس ١٩٣٨ •

من المجلة الآسيوية : أستغرق وصول الباخرة فيكتوريا الى مسقط ستة أيام و ١١ ساعة من بومباى ، وقد قام السلطان بجولة فى الباخرة ، كما أمضى زهاء ساعة فى غرفة المحركات رغم كون الحرارة فى الغرفة مائة درجة فرنهايت ، وقد أهدى السلطان سيفا جميلا لقبطان السفينة •

عــام ١٨٤٨

من « رحلة سيدة حول العالم » إيدا بيفر ، طبعة لندن ١٨٥٢ ، انها زارت مسقط فى شهر مايو ، وقدرت عدد السكان بأربعة آلاف ، أما خارج مسقط فتوجد مناطق خضراء جميلة •

عـــام ١٨٥٠

من « مذكرات رحلة عامين داخل فارس وسيلان » طبعة لندن ١٨٥٧ ، روبرت بنج :

زار مسقط فى شهر أكتوبر للتمون بالفحم • وقــد علم هناك أن عدد سكان المدينة نحو ١٢ ألفا • كما شاهد البيوت ذات الشبابيك والأبواب الخشبية المزخرفة •

عـــام ١٨٥٢

« أرض الشمس الساطعة » شارلس لود ، طبعة لندن ١٨٧٠ •

شاهد ـــ كما يقول ـــ الجوامع ذات الطراز المعمارى الجميل، والتى تزينها المنارات الشامخة ، وكان من عادة السيد ســعيد حاكم البلاد أن يبعث الى البواخر البريطانية التى تزور مسقط سلالا مليئة بأنواع الفاكهة العمانية اللذيذة •

عـــام ١٨٥٦

« مذكرات رحلة الى البلاد الآسيوية » جوبياو ، طبعة باريس ١٩٠٥ :

« تبدو الجبال فى عمان وكأنها أجواف إسفنجية ضخمة . وتعرض أسواق مسقط المنسوجات الفرنسية والانجليزية والمجوهرات ويواجه اليهود صعوبات فى منافسة التجار الهندوك الذين يعيشون كما لو كانوا فى بلدهم » .

« من بومباى الى بوشهر والبصرة » وليم اشتون شبرد ، طبعة لندن ١٨٥٧ :

فى ميناء مسقط شاهد سمكة الدرفيل الذكر ، الذى قيل له أن يطارد سمك الحوت . وفى المرفأ تأتى القوارب لبيع السمك . وتصنع مسقط الحلوى باللوز ، وقد استضافنا محمد خميس فى بيت كانت تزين جدرانه الصور الملونة بخيول السباق وفيه مكتبة زاخرة بالكتب الفرنسية والانجليزية ، وذكر بأنه المترجم الرسمى للدولة وأنه زار لندن لتقديم التهانى للملكة فيكتوريا بمناسبة جلوسها على عرش انجلترا ، وبالتالى فقد كان محمد خميس أول سفير عربى يسافر الى انجلترا ، وقد قام ستيفن جيمس برسم صورة له وعلقت الصورة فى معرض الأكاديمية الملكية الذى افتتح فى عام ١٨٤١ ، ولقد حاولت الحصول على هذه الصورة لكن دون جدوى .

عــام ١٨٥٩

« زيارة للينابيع الساخنة فى بوشهر » مجلة جمعية بومباى الجغرافية العدد ١٥ ـــ ١٨٦٠ ٠

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقدر عدد ســكان مدينة مطرح بحوالى ٣٠٠٠٠ر٣٠ نسمة ، وقد شاهد قلعة بيت الفلج العسكرية ، ويصفها بأنها كانت جميلة ، وداخلها سارية كبيرة للعــلم ٠ وتوجد آبار عــذبة فى روى ٠ وقد شاهد مبنى جميلا من الطراز الشرقى القــديم بنوافذ زجاجية ٠ وهذا المبنى هو قصر السلطان الصــيفى ٠

عــام ١٨٦٢

« الشعاع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان » ترجمة الأب جورج بيرس بادرجر ، مسلسلات هاكليوت طبعة لنــدن ١٨٧١ ٠

المدينة يحيط بها سور ولها مدخلان محصنان وثمانية بروج لاطلاق المدافع ومدخل طوله نحو ميل واحــد وعرضه ربع ميل مزود بالمدافع والقلاع قوية ومسلحة تسليحا كافيا ، وبعض المدافع برتغالية ، وقــد شاهد الرحالة أحــد هــذه المدافع ويحمل تاريخ عام ١٥٢٥ ٠

عــام ١٨٦٣

« مجلة جمعية بومباى الجرافية » الكولونيل ليويس يلى ١٨٦٣ .

كشف بواردات بوشهر السنوية من مسقط :

	(بالمن) وهو يعادل ٩ أرطــال	القيمــــة بالروبيات الهندية
نسيج البالات	٢٠٠ر٠٠٠	٤٠ر٠٠٠
بالات فارغة	٢٠٠ر٠٠٠	٣٥ر٠٠٠
البــن	٤ر٠٠٠	١٠ر٠٠٠
الفلفــل	٤ر٠٠٠	٥ر٠٠٠
الــكركم	٤ر٠٠٠	٣ر٠٠٠
السكر البنغالى	٢٨ر٠٠٠	٣٩ر٠٠٠
ســكر (قنــد)	٨ر٠٠٠	١ر٦٠٠
حــديد سويدى	٤ر٨٠٠	٣ر٠٠٠
صـــــلب	٠ر٠٠٠	٠ر٥٠٠
جـــلود	٦ر٠٠٠	٣ر٠٠٠
قصـــــدير	٩ر٠٠٠	٥ر٠٠٠

ليمون جـاف	٢٠٫٠٠٠	٢٥٫٠٠٠
جـلود كتشـيه	٨٫٠٠٠	١٢٫٠٠٠
أرمـــات	٤٫٠٠٠	٤٫٠٠٠
قرنفـــل	لا شيء	٤٫٠٠٠
زيت	٥٫٠٠٠	٦٫٥٠٠
نيـــلة	٤٫٠٠٠	٤٫٠٠٠

صادرات بوشهر الى مسـقط :

حنطـــة	٨٠٫٠٠٠	١٣٫٠٠٠
خيوط حريرية	١٫٠٠٠	٥٫٠٠٠
ســـمن	٣٫٠٠٠	٦٫٠٠٠
مـــاء ورد	٤٫٠٠٠	٥٫٠٠٠
بذر الكمـــون	٧٫٠٠٠	٤٫٠٠٠

« وصـــف لرحلة عام عبر أواسط وشرق شـــبه جزيرة العرب » وليم جيفورد بلجريف ، طبعة لندن ١٨٦٥ ٠

يبدى فيلبى شكوكه فى قيام بلجريف بهذه الرحلة فعلا ، إلا أن وصـــفه لمسقط قـــد زكاه أغلب الكتاب ٠ وهو يقول

عن عمان : « انها بلد مثير بفنونه ووسائل التسلية فيه كالرقص والغناء والمرح والأخلاقيات ، وأن أهله متسامحون وشجعان ونساءه أجمل نساء شبه الجزيرة العربية • وقدر عدد سكان مسقط بنحو ٢٤٫٠٠٠ نسمة وسكان مطرح بنحو ٢٥٫٠٠٠ نسمة ، وبأن الدخل يصل الى المليون جنيه استرلينى فى العام ، ويأتى معظمه من التجارة والصادرات • كما كان السلطان يربح نحو ٥٠ ألف جنيه استرلينى كل عام من أعماله التجارية الخاصة • وينعقد كل يوم سوق فى المدينة خارج المدخل الجنوبى • والأمن مستتب الى حد كبير • وبيوت الأغنياء مشيدة على الطراز الفارسى • ويوجد فى مسقط نحو أربعة مساجد •

عام ١٨٦٨

« مقتطفات عن عمان وسلطان مسقط » ، آى • جيرمين ، طبعة باريس ١٩٦٨ •

يوجد أوربيان فى مسقط ، هما القنصل البريطانى ، وممثل شركة البواخر البريطانية الهندية ، وكان عدد السكان فى أثناء وجوده نحو ٣٠٫٠٠٠ نسمة ، منهم نحو ٤٠٠٠ نسمة ، يعيشون خارج المدينة • وعدد النساء يزيد على عدد الرجال • وهناك أربعة مداخل للمدينة عليها حراس من عرب البدو •

كما أن الخرافات منتشرة هناك .. وأن العمانيين شعب كريم مضياف ومتسامح . ومن المحتمل أن يكون النحاس والقصدير موجودين فى جبال عمان . كما أن مادة الكبريت قد اكتشفت .

عام ١٨٦٩

« رحلة تنكرية عبر بلاد الفرس » الكولونيل إدوارد شارلس ، ستيوارت ، طبعة لندن ١٩١١ .

« زار مسقط وقال : انها السوق الرئيسية للؤلؤ الذى تنتجه البحرين » .

عام ١٨٧٠

« من الهند الى انجلترا » جى . لاتهام ، طبعة كلكتا ١٨٧٠ .

« تحدث باختصار عن مسقط وذكر بأنها عاصمة الامام » .

عام ١٨٧٣

« اصياد العبيد فى منطقة المحيط الهندى » الاميرال فيليب هوارد كولومب ، طبعة لندن ١٨٧٣ .

زار مسقط فى أثناء حكم السيد عزان بن قيس ، والذى كانت أعلامه ترفرف على كل جزء من عمان • وقد ذكر له المترجم بأن لدى السيد عزان كثيرا من الجنود ، وأنه حاكم تقى بنى المساجد • والتدخين ممنوع فى الأماكن العامة ، كمـا أن شرب الخمر ممنوع على الاطـلاق •

« حياة ورسائل السير بارتر فرير » جون مارتنيو فرير ، طبعة لنـدن ١٨٩٥ •

زار مسقط فى شهر أبريل ، وشاهد الأسواق تعج بالحركة حيث تعرض السلع والمنتجات على اختلاف أنواعها ، مثـل المنسوجات والأقطان والخضار والسكر والحرير والمجوهرات وأدوات المائدة واللحوم والأسماك •

عـام ١٨٧٤

« رحلات ومغامرات فى شبه جزيرة العرب » وليم فوج ، طبعة لندن ١٨٧٥ ومزين بالصـور •

قـدر عـدد سكان مسقط بنحو ٠٠٠ر٦٠ نسمة • وقد زار قصر السلطان حيث شاهد أسدا فى قفص ، ونحـو مائة حارس مسلحين بالرماح والبنادق ، لكنهم لا يرتدون حـللا رسمية • وكانت الأسواق تعرض البضـائع الأمريكية • كما

حضر مزادا لبيع سيف قديم جميل قـدر ثمنه بنحـو ١٠٠ روبيــة •

« تلغرافات ورحلات » الكولونيل السير فريدريك جولد سميث ، طبعة لندن ١٧٨٤ •

« يحوى هذا الكتاب صـورة نشرتها مؤسسة ليندلى ووارين للطباعة فى بومباى غير أنها بدون تعليق » •

عـام ١٨٧٨

« عبر تركيا الآسـيوية » جراثان جارى ، طبعة لنـدن ١٨٧٨ •

زار مسقط فى شهر مارس عندما كان الجو لطيفا ، وقدر عدد سكانها بأربعين ألف نسمة ، بما فيهم مواطنان بريطانيان ، الكولونيل مايلز وميجور مدير شركة الملاحة البريطانية الهندية ، وكان مصورا بارعا • وقـد قابل السلطان الذى كان قصير القـامة وقورا ، وكان يؤيد الأتراك ضـد الروس • وقصر السلطان مفروش بالسجاد ولكن تأثيثه يتسم بالبساطة ، وقد شاهد المؤلف أسدا وفرسا عربية • وللمدينة سور يضم ثمانية بروج • وكانت البيوت تتألف من طابقين الى ثلاثة مع عدد

كبير من النوافذ • وسوق المدينة مسقوفة وكانت زاخرة بأصناف كثيرة من السلع والمنتجات المحلية والأوربية • وعرب مسقط طوال القامة أقوياء • وقدر رقم الواردات بـ ٠٠٠ر٣٠٠ جنيه استرلينى فى العام • والصادرات التى تتألف من الملح والأقطان والأسماك والفواكه بنحو ٠٠٠ر١٠٠ر١ جنيه استرلينى •

عام ١٨٨٠

« رحلة الى مسقط وبوشهر والبصرة » دنيس دى رينوير ، طبعة باريس ١٨٨٣ •

استقبله السلطان السيد تركى بن سعيد وشاهد فى القصر سجادة فارسية ضخمة فاخرة ، ولوحات للملكة فيكتوريا ، وولى العهد أمير ويلز ، وشاه فارس • وقد أهدى السيد تركى للمؤلف باقة من الورد البلدى من انتاج البلاد • وكان أمامه رواق تحيط به نافورة صغيرة بسلالم • وللسلطان قصر آخر ، فى سداب ، على بعد ميلين من العاصمة ، وهذا القصر تحيط به الأشجار وهو أشبه بالواحة الوارفة الظلال • وفى أثناء وجوده فى مسقط وصلت سفينة حربية يابانية • ويتألف الحرس السلطانى من ١٢٠٠ جندى ، كثير منهم أكراد ويمنيون ، كل منهم يلبس حسب مزاجه • وكان السلطان يحتفظ بمفاتيح مخازن السلاح • وتستورد الولايات المتحدة التمور العمانية •

عـام ١٨٨١

« ستة أشهر فى فارس » ادوارد ستاك . طبعة لنـدن ١٨٨٢ :

زار مسقط فى شهر فبراير • ويعتقد أن مسـقط مدينة مزدهرة جـدا • أما مطرح فقـد ذكرته بايطاليا • وكان يخت السلطان راسيا فى الميناء • وقد رأى الصدأ يغطى المدافع التى زودت بهـا القلاع الجميلة الشـكل • وفى مسقط جالية هندية تتمتـع بالحمـاية البريطانية ، ولكن أفرادها كلهم ممتلئو الأجسـام •

عـام ١٨٨٣

« عن حياة ومراسلات القس هربرت » بقـلم الأب توماس فالبى ، طبعة لندن ١٨٩٥ :

زار مسقط فى شهر مارس ، وقد ذكرته المدينة بشهرتها وماضيها العظيم ، وهى تصـدر كتل الملح والحمير • أما مرفأها فهو يشبه ميناء فاليتا • وقد عـلم بأن هناك عددا كبيرا من العبيد الذين يفضـلون البقاء مع أسيادهم من أن يحصلوا على حريتهم ، نظرا للمعاملة الحسنة التى يعاملونهم بها ، وقـد نقل اليه هـذه المعلومات المعتمد السياسى البريطانى فى مسقط

الكولونيل جرانت • وكان سكان الداخل يغيرون بين حين وآخر على مسقط ، وفى آخر محاولة من هذا القبيل من رجال القبائل ثلاثة وثلاثون قتيلا ، وقد ذكر القس الفرنسى الذى توفى فى مسقط : أن مسقط منطقة صالحة للتبشير • وكان فى مسقط ومطرح نحو اثنى عشر مسجدا ، أما المدارس فقليلة • وقد استقبله السلطان فى أحد الأجنحة البسيطة التأثيث ، ويبلغ عمره نحو ٣٠ عاما وكان وقورا لطيفا ، ولكنه لم يتلق تعليما حديثا ، وعلى العكس من ذلك كان رئيس وزرائه يناقشنا فى النظريات الفلسفية لسقراط •

عام ١٨٧٧

« النشاط التبشيرى فى شبه الجزيرة » الجنرال إف • تى • هيج •

ينقل عن الكولونيل مايلز ، أن سكان عمان كانوا نحو مليون أو مليون ونصف ، بالاضافة الى ٢٠٫٠٠٠ سكان مدينة مسقط و ٣٠٫٠٠٠ سكان مدينة مطرح ، ويمتد نشاط الصيادين العمانيين الى الكمرون وجزر موريشيوس ، وتوجد نحو ٦٠٠ سفينة شراعية تعمل فى مياه الخليج ، وتبلغ كمية الصيد السنوية نحو ١٦٠٫٠٠٠ طن وسكان عمان العرب أكثر وسامة من المدنيين وأكثر صراحة وتسامحا ، ولا يمانعون فى الاستماع الى الانجيل •

عــام ١٨٨٩

« جنوب الجزيرة العربية » تيوردور بنت ، طبعة لندن ١٩٠٠ ، ص ٤٥ — ٧٠ المجــلة الجغرافية ، عــدد أغسطس ص ١١٠ — ١١٣ ومجلة الاستعراضات المعاصرة ، عدد ديسمبر ١٨٩٥ ص ٨٧١ الى ص ٨٨٣ ، وفيها :

يقول المؤلف : انه قابل السلطان الذى كان يضــع على رأسه عمامة ويرتدى عباءة • وكان للقصر باب ضخم مزين بالمقابض والنقوش النحاسية • وكانت كراسى الخيزران مصفوفة داخل اللقاعة التى كانت تطل على البحر • وكانت صور الملكة فيكتوريا وأمير ويلز معلقة على الحائط • وتشتهر مسقط بأنها أهم موانىء تصدير البلح الى الخارج • وتوجد فى البلاد بعض المعالم المعمارية • ويرى الزائر العــديد من الأبواب الخشبية المحفورة بالنقوش الفنية الجميــلة الى جانب المســاجد ذات المنارات الشاهقة • ويزدحم الميناء بقوارب ملونة عديدة وبرجال الصــيد الذين يلوحون لك بمجاديفهم • وقــد أنشأ السلطان مصنعا للثلج ، ولكنه لم يعد يعمل الآن • كما أمر بصك عملة من الوحــدات الصــغيرة ، ويمارس المواطنون نشــاطهم فى الأسواق فيعرضون أصنافا من الخناجر المحلاة بالفضة ، كما تعرض جلود أسماك القرش ، وفيها حدائق غناء والمنظر فى

ضاحية سداب يعتبر من المناظر الأخاذة النادرة • والطريق الى مطرح يسير من خلال الجبال ، ومطرح هى المركز التجارى ، ويعقد فيها سوق يوم الاثنين • وأثرياء البلاد يمتلكون منازل فى هـــذه المدينة ، كما أن الدكتور الهندى جايا كار يعيش فيها منذ ٢٥ عاما • وقـــد غادر بنت مسقط عائدا الى بلاده عـــام ١٨٩٥ ، ولقـــد نشر جاياكار عددا من التحقيقات عن حيـــاة الصحراء فى عمان ، ولكنه لم يتناول المنطقة نفسها بالوصف •

عـــام ١٨٩٢

« من البحر الأسود عبر فارس » اللورد أدوين ويكس ، طبعة لندن ١٨٩٦ :

زار مسقط فى شهر ديسمبر ، وقال عنها : ان منظرها قـــد ذكره بلوحات الفنان الفرنسى كلود لورين وبعض الرسامين الايطاليين ، وكان مدير البريد قـــد رافقه عند مقابلته للسلطان ليترجم الحـــديث بينهما ، وكان السلطان شابا وسيما ، ومن هواة التصـــوير ويحب باريس • وكانت قاعة الاستقبال مزينة بساعات الحائط القديمة ، وقـــد شاهد بعض الفتيات الجميلات يؤدين الرقص الشعبى ، وكن يلبسن الخلاخل ، ويضـــعن على وجوههن طرحات شفافة •

« فارس والمسائل الفارسية » جورج ناثانيال كيرزن ، طبعة لنــدن ١٨٩٢ :

زار مسقط وقال عنها : انها من أجمل مدن العالم قاطبة ، وقــد شبهها بخليط من عدن وكورفو ، وقــدر عدد الســكان بـــ ٥٠٠٠ داخل السور ، وكان العمل يجرى فى اعادة بناء دار القنصلية البريطانية بعد أن تهدمت الدار القديمة ، ويمكن القول انها ستكون أجمل مبانى مسقط كلها ، بل انها تكاد تكون أجمل من قصر السلطان نفسه ، ويغلب اللون الأسمر على سكان مســقط لاختلاط دمائهم بدماء الافريقيين ، ويحتكر الهنود تجارة البلاد • وتبلغ قيمة الصادرات السنوية للبـــلاد ٢١٠٫٠٠٠ جنيه استرلينى ، تشمل البلح والفواكه والأسماك والليمون المجفف والعنب والجــوز • أما واردات البلح فتبلغ قيمتها نحو ٢٨٠٫٠٠٠ جنيـــه استرلينى ، وتتألف من الأرز البنغالى والسكر والبن والأقطان التى تشحن الى مانشستر فى انجلترا والى بومبـــاى فى الهنـــد ، والحرير والزيت واللؤلؤ والحنطة والملح •

عـــام ١٨٩٦

« رحلة عشرة آلاف ميل داخل فارس » بيرسى سكايز ، طبعة لندن ١٩٠٢ •

« يبلغ عدد سكان مسقط بما فيها ضواحى البلاد ٨٠٠٠ نسـمة » .

عـام ١٨٩٧

« المجلة الجغرافية ، عدد ديسمبر ١٨٩٧ مع الرسوم » ، بقـلم الكابتن أرثر ستيف .

تتركز الحركة فى أسواق المدينة المغطاة بالأخشاب والحصر ، ويشق المدينة واد يصل الى شاطىء البحر ويفيض فى فصـل الأمطار . وقد أورد الكاتب لمحة تاريخية عن مسقط .

عـام ١٨٩٨

« عرض لتاريخ مسقط » تأليف موريس ميندرون ، طبعة باريس ١٨٩٨ :

وقـد صدر فى هيئة مقالات تتكون من خمس مقالات ، كل مقالة تتكون من ١٠٠ صفحة والمقالة الأولى فى شهر ابريل ، والمقالات الأربعة الباقية فى شهر مايو » .

تعتبر مدينة مسـقط من أكثر المناطق اثارة وأهمية ، ويسمى مدخل المدينة الغربى « الباب الكبير » والشرقى « الباب

الصـــغير » ويوجد بها قلعة تسمى قلعة النوبة أو قلعة الثلاث طلقات • استقبله السلطان فى رواق القصر فى الدور الأول ، وكان أثاث الغرفة من الهند • وشاهد بندقية ماركة رمنجتون معلقة على حائط القاعة • وقد بدا لى وزيره الشيخ محمد بن عزان وكأنه لوحة لرابمبرانت ، كما شاهد العبيد يرقصـــون ويلوحون بخناجرهم • كما شاهد أبريقا للقهوة سعة ١٢ لترا ، وكان نوعا فريدا •

عــام ١٨٩٩

« حيــاة السير بيرسى كوكس » زكريا بيرسى كوكس ، طبعة لندن ١٩٤١ :

زار مسقط وقال عنها : ان ميناءها يثير الاهتمام دائما ، وفى مقال بعنوان « رحــلة سياحية الى عمان » فى المجــلة الجغرافية ، العدد ٤ عام ١٩٢٥ ، من ص ١٩٣ ـــ ١٩٥ ، ذكر السير بير سى كوكس ، بأنه شاهد أهالى مسقط يصــيدون السمك بطرقهم الخاصـــة •

وثمة كتابان آخران كان لابد لى من الرجوع اليهما بصدد ما تفهمناه من معلومات هامة حول مسقط وهما :

١ ـــ « على الساحل الشرقى لشبه جزيرة العرب » تأليف دبليو • تى • بلاند فورد ، طبعة كلكتا ١٨٧٢ •

٢ ـــ « ملاحظات عن رحلة » أو « ذكريات رحلة الى ماجونجا وزنجبار ومسقط وعدن ومخا وغيرها من مناطق الشرق » ، طبعة ســـالم ١٨٤٥ •

* * *

مراجع الكتـــاب

١ ـــ تقويم البلدان   تأليف : أبو الفـــداء على اسماعيل

٢ ـــ أخبار السند والهند   ن : سوفاجيت باريس ١٩٤٨

٣ ـــ الفونسو اليكويرك   مذكرات الفونسو اليكويرك العظيم
ترجمة دى جرى برش ، طبعـــة
لندن ســـنة ١٨٧٥

٤ ـــ Les PRINCES d.ORMUZ
تأليف : جى أوبين

٥ ـــ الشماع الشائع باللمعان فى ذكر أئمة عمان تأليف ابن رزيق
ترجمـــة : الأب بادجـــر

٦ ـــ معجم المعجم   تأليف : البكرى

٧ ـــ كتاب دوات بربوزا   ترجمة إم • إل • ديمس ، طبعة
لنـــدن ١٩١٨ ، (١٦٤٦)

LivRo do ESTADO da INDIA

المتحف البريطانى   بى • باريتو دى ريســـبند

٨ — DA ASIA DECADA I LISBON. 1928

طبعة لشبونة ١٥٦٣

جى • دى • باروس

٩ — DECADA X LISBON 1788

دى داكوتو

١٠ — تأليف دى بوكارا

DECAD A XIII LISBON 1876

١١ — أسرة اليعاربة العمانية تأليف أردى باثورست

طبعة أكسفورد ١٩٦٧

١٢ — العملة فى عمان أثناء حكم أبى خاليجار البويهى

تأليف : اى • دى • اج • بيفار

واس • أم • سيتزن

١٣ — Historia do DESCOBRIMENTO e CONQVISTIA da GNDIA PELOS PORTVGUESES Coim BAK 1552

تأليف : آف لوينز دى كاستا تهنيدا

١٤ ــ مؤلفات جوجوكوا حول
التجارة العربية الصينية
فى القــرنين ١٢ و ١٣
بعنوان جوفان . جى .
طبعة سانت بيتر سبرج
سنة ١٩١١

١٥ ــ التقــرير المبــدئى عن
الاختبارات الحفرية فى
صــحار (عمــان)
تأليف : أر . أل . كيفــلاند

١٦ ــ نخبة الدهر (مترجم)
تأليف : شمس الدين الدمشقى
طبعة كوبنهاجن ١٨٧٤

١٧ ــ مذكرات عن القرامطة : طبعة لندن ١٨٦٢

١٨ ــ الملاحة العربية ، طبعة برنستون ١٩٥١
تأليف : جى . حــوارنى

١٩ ــ حدود العالم طبعة لنــدن ١٩٣٧
تأليف : نى . اف . مبنورسكى

٢٠ ــ الكامل فى التاريخ لابن الأثير
ترجمة : تورن برج ١٨١٥ ــ ١٨٧٦

٢١ ــ كتاب المسـالك والممالك
تأليف : ابن حوقل طبعة بيروت
سـنة ١٩٦٤

٢٢ ــ سقوط الخلافة العباسـية
تأليف : أبو على أحمد بن محمد
ابن مسـكويه
ترجمة : أ • ج • اف امندروز
ودى اس • مرجيلوت

٢٣ ــ جغرافيات الادريسى ــ طبعة باريس
تأليف محمد بن محمد الادريسى
١٨٣٦ ــ ١٨٤٠

٢٤ ــ مكتب الهنـد سـجلات البرتغاليين

٢٥ ــ كتاب المسـالك والممالك
تأليف : أبو اسحاق ابراهيم بن
نوح الاصطخرى طبعة لندن ١٨٧٠

٢٦ — كتاب عجائب الهند
تحقيق : فاندر ليث وام ديفيك
طبعة لندن ١٨٨٣ — ١٨٨٦

٢٧ — الجزيرة العضوية لجنوب شرق الجزيرة العربية
تأليف : ام • لى (١٩٢٨)

٢٨ — بغداد إبان الخلافة العباسية
تأليف : جى • لى • ستربنج
(اكسفورد ١٩٠٠)

٢٩ — Fes Premiers Commerceuts Arbts eu Chue
تأليف : تى ليوبك

٣٠ — مروج الذهب ومعادن الجوهر
تأليف : المسعودى

٣١ — (١) ملاحظات على جغرافية بلينى للساحل الشرقى لجزيرة العرب
تأليف : اس • بى • مايلز
(٢) بلدان وقبائل الخليج — طبعة لندن ١٩١٩
تأليف : اس • بى • مايلز

٣٢ ــ احسان التقاسيم فى معرفة الأقاليم

تأليف : محمد بن أحمد المقدسى

طبعة لنــدن ١٩٠٦

٣٣ — BESCHREIBUNG VON ARABIEN

تأليف : س • ينبهــور طبعــة

كوبنهاجن ١٧٧٢

٣٤ ــ الملاحــون التجــار

٣٥ ــ وصف لرحلة عام واحد عبر أواسط وشرق الجزيرة العربية

تأليف : دبليو • جى • بلغريف

طبعــة لنــدن ١٨٦٢ ــ ١٨٦٣

٣٦ ــ جبال النحاس فى مجان

٣٧ ــ دليل الملاحة فى الخليج بما فى ذلك خليج عمان

الامبريالية البريطانية •لندن ١٨٦٤

٣٨ ــ الرحلات فى شبه الجزيرة العربية

تأليف : ولست طبعة لندن ١٨٣٨

— أخطار ورحلات فى شبه الجزيرة العربية
تأليف : بى • توماس طبعة
لندن ١٩٣٨

— التجارة البحرية للساسانيين
تأليف : دى • وانيهاوس • واى
وليمسون •

؛ — لمحة عن التاريخ الجغرافى لساحل عمان حتى بداية
القرن السادس عشر
المجلة الجغرافية

٤ — هرمز وتجارة الخليج فى القرنين الرابع عشر
والخامس عشر
ندوة الدراسات العربية لندن
١٩٧٢ اصدار : أى وليمسون

٤ — الخليج
تأليف : اى • تى • ويلسون

رقم الايداع بدار الكتب ٢٥٤١ لسنة ١٩٨٠

مطـابع سجل العرب